

عالمیہ



روایات

# موعِد مع فینوس

APPOINTMENT  
WITH VENUS



إهداء 2006

الدكتورة / امانى عبد الرازق خاطر  
الإسكندرية

روایات عالیہ  
المعدد رقم ۴۰۷

## موسم مع فینوس

تالیف : جیرارڈ ٹایکل

ترجمہ : لواء لبیب میخائیل



## الفصل الأول

فى حوالى الساعة التاسعة من صباح اليوم العاشر من شهر  
يوليه عام ١٩٤٠ ، غادرت إحدى السفن الحربية الألمانية مرفأ  
«سان بيتر» فى «جيرونسى» متخذة طريقها الى جزيرة «أرمورال»  
الصفيرة ، وفى مقدم السفينة كان الكابتن «هانز وايز» - الضابط  
بالأى البانزر التاسع الألمانى - يقف وهو ينظر بامعان نحو الأفق  
البعيد حيث الجزيرة التى ستصبح مقرا له بعد أن تولى - للمرة  
الأولى - قيادة «قوة منفصلة» .

كان فى حوالى الخامسة والأربعين من عمره ، وكان - قبل أن  
يشترك مع القوات الألمانية فى الزحف على بولنדה ثم بلجيكا  
وقرئسا - يمارس تربية المواشى والدواجن فى وستفاليا ، ولذا  
فقد كان ترحيبه بهذه المهمة الجديدة - بعيدا عن المعارك البطاحنة -  
لا يفوقه ترحيب .

وبدأت السفينة تخفض من سرعتها وهى تقترب من الجزيرة ،  
وأخلى وايز يتفحص معالمها مستعينا بالمنظار المعظم الذى كان  
يحملة - قبل أن يستدير نحو الرقيب ويبل كيرت فوجل الذى  
كان يقف بجواره ويقول :

- سنصل بعد لحظات قليلة ، أتذكر تعليماتى وأوامرى ؟

- نعم يا سيدى ..

ثم شرع - كالبيغاء يردد هذه التعليمات التى كان يحفظها عن  
ظهر قلب :

« .. انها رغبة الفهرر العظيم أن نحسن معاملة من نحكمهم  
وأن نحترمهم و .. .. و .. »  
وحين انتهى من ترديد هذه التعليمات اجابة القومندان  
قائلا :

— هذا صحيح ، تذكر ان سكان هذه الجزيرة سيعاملونك  
بتحفظ وعداء ، وان واجبك ان تعمل على كسب ثقتهم ومحبتهم  
وتوقف فجأة وهو يضع يده على الرشاش الذى كان يحمله  
الرقيب ، قبل ان يقول :

— ولكن بوسيلة اخرى غير هذه .. بالصبر والمثابرة ، فهذا  
الشعب يختلف عن البولنديين مثلا ، وله اسلوبه الخاص فى الحياة  
ولهذا فلن تكون مهمتنا هنا سهلة .  
— افهم هذا يا سيدى ..

وفى هذه اللحظة كانت السفينة قد وصلت الى المرسى فى  
خليج «هافر دى موتى» وحين توفقت آلات السفينة ، وضعف  
صوت الامواج التى كانت تتلاطم حولها ، ألقت السفينة مرساها  
بجوار رصيف ممتد كان يقف عليه بعض الافراد من اهل الجزيرة ،  
وغادر القومندان السفينة وخلفه الرقيب فوجل واتجها الى حيث  
كان القوم ينتظرون .

وشرع «القومندان» يتفحص الوجوه الصارمة التى كانت فى  
انتظاره ، وعلى كل وجه كان يجد اجابة السؤال الذى كان بدور  
فى ذهنه والذى كان يقلقه . وتمالك نفسه وحاول أن يرسم  
الابتسامة على شفثيه — وان بدت باهتة — وهو يحيى القوم  
ويقول :

— انكم «السوزاريان» امير الجزيرة .. ؟

فتقدم من وسط المجموعة رجل مسن مهيب الطلعة بادي  
الوقار يرتدى زيا أسود اللون وتتدلى من سلسلة ساعته صورة  
صغيرة للملكة فيكتوريا التى كانت على عرش بريطانيا منذ عشرات

السنين ، وبعد أن حنى رأسه قليلا - ردا على تحية القومندان -  
له شرع يقول :

- أنا راعى كنيسة ارمورال . وفى غياب أميرنا المحبوب اتولى  
نيابة عنه تصريف الأمور هنا .

- اذن فسيكون حديثى معك أنت ؟

وتوقف قليلا قبل أن يقول :

- ستحتل قوات الرايخ هذه الجزيرة الآن - ومن اجبى  
أن أنقل اليكم تعليمات القائد العام فى « جيروسى » ، والتي ستطبق  
فى الجزيرة من اليوم .

ومن صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة شرع يقرأ ما سطر فيها  
بصوت عال :

- محظور على سكان الجزيرة التجول فيها بين الساعة  
السادسة مساء والساعة السادسة صباحا . يمنع خروج أى  
قارب أو سفينة الى عرض البحر . لا يصرح لى فرد بالاقتراب  
من الشاطئ . حمل السلاح محظور والأسلحة تسلم للسلطات  
الامانية قبل ظهر اليوم . يوقف بيع المشروبات الروحية ويحظر  
تناولها فى أى مكان .

وهنا بدر من أحد الحاضرين ماحمل الكابتن وايز على أن  
يرمقه بنظرة حادة . كان يبدو أن بعض ما جاء فى النشرة اثار  
هذا الرجل بصفة خاصة ، وكان ما ارتسم على وجه الرجل لا يدع  
مجالا الى الشك فى أنه لا يطيق بعدا عن الحمر .

ومن النظرة التى بدت على وجهه وفى عينيه تأكد وايز أنه  
سيلقى منه الكثير من المتاعب وهو الذى جاء الى الجزيرة حاملا  
لشعبها الود والسلام وتنبأ بأنه سيكون الخمرة التى سيختمر  
بها العجين كله ، وتوقع أن يكون هذا السكر البلرة التى قد تنبت  
وتلا من المناضلين وأفراد الطابور الخامس . لهذا فقد رأى وايز  
أن يعمل على أن تكون هذه البلور بدور سلام واشراق . ولم ينس  
رغبة الفوهرر العظيم فى أن يحسن معاملة من يحكمهم .

وماد يتمخص وجوه القوم وجهاً بوجه ، وحين التقت  
ميناه ثانية يعنى هذا السكر تصلبت اقسام وجهه وبقي مشدودا  
اليه لحظات حتى قال :

.. هذا الامر لا ينطبق على الخمر المخزونة فى المنازل  
والاكواخ ..

وحينئذ فقط ارتاح وجه الرجل العجوز ، وانفجرت اسارير  
وايز وهو يحاول ان يستشف تأثير هذا التصريح الجديد فى  
وجه القوم .

وانتصب فى وقفته من جديد ، وبصوت حاد قاطع اضاف  
يقول :

.. من واجبي ان احذركم اى مخالفة لهذه التعليمات -  
مهما كانت بسيطة - متواجده فى الحال بالشدة والحزم وارجو  
ان يكون هذا واضحا تماما ..

وتوقف قليلا قبل ان يقول :

.. ان الفوهرر العظيم يرش ب فى ان نتعاون مع الشعوب التى  
يحكمها وان ...

ولكنه فوجئ برأى الكنيسة يقاطعه قائلا :

.. ولكن الفوهرر لا يحكم الدولة التى نحن جزء منها ..

فتمالك الكابتن وايز نفسه وكظم غيظه ثم قال :

.. انها يا صديقى مسألة وقت لا اكثر .. هلا صحبتنى الى  
اقصر الحاكم ؟



## الفصل الثاني

من الماضي البعيد حتى عهد الملكة اليزابيث والجزيرة الجرداء لا يسكنها سوى الطيور البحرية ولا يطلأ أرضها سوى قراصنة البحار . ولأمر ما وهبت الملكة هذه الجزيرة لأن كان يدمى هوجو فالز وتوجته - تحت أسم سوزاريان - أميراً عليها هو وذريته من بعده ومضت أربعة قرون وسكان الجزيرة يتوالدون ويعيشون ويموتون .. فى سلام ، والسلطة فى يد «السوزاريان» ، وعلى مدى هذه القرون كان قصر الأمير مفتوحاً دائماً أمام كل من كان يواجهه متاعب - ونادراً ما كان يرد خائباً . وكانت إدارة الجزيرة أفى يد مجلس صغير من ستة أفراد يتم انتخابهم من بين مسكان الجزيرة - يسمى مجلس البلاط . وكان هذا المجلس يتابع اجتماعاته برئاسة «السوزاريان» ، لىدير شئون الجزيرة وينظم أموراً .

وفى ربيع عام ١٩٢٨ استشهد «السوزاريان» فى كارثة بحرية حطت بالجزيرة وتولى الحكم بعده ولده لوك - الواسع المعرفة والادراك وان كان صغير السن - فسار على نهج والده وأجداده فى حكم الجزيرة وشعبها .



وذاات يوم دقت الطبول عالية تهز أرجاء أوربا .. واستدعى وأمر الكنيسة الى القصر ، ودمى مجلس البلاط الى اجتماع عاجل ، وتجمع شعب الجزيرة أمام القصر يتنسم الانباء ، وخرج اليهم أميرهم الشاب لوك يعلن أنه وكل الى الأب جاك لوشمينت

وأى الكنيسة حكم الجزيرة حتى يحين الوقت الذى تسكت فيه المدافع عن القتال ، وتدوى مقرونة بفرحة النصر .

ولم تفض ساعات حتى كان الأمير الشاب وشقيقته قد غادوا الجزيرة فى طريقهما الى حيث يملى عليهما الواجب أن يكونا ..

وتتابعت الايام - وبدا الاحساس بالخطر يرادو سكان الجزيرة وتوالت أنباء الرحف الالماني الذى كان يهدد دول أوروبا وشعوبها « واستمع القوم - ربما للمرة الأولى - الى كلمة « دتترك » ، وأخذوا يرددونها فى احاديثهم بقلق ظاهر .

وفى اليوم الاول من شهر يولية ظهر سرب من الطائرات الالمانية فى سماء الجزيرة وأخذ يمسح ارضها - جيئة وذهابا - وهو على ارتفاع منخفض وبشحن جوها بأزيزه المزعج . ومضت ايام .. والقوم فى خوف ظاهر والنفوس يعصرها القلق .

وفى اليوم العاشر .. كان الراى يرتدى زيه الكهنونى الاسود ويضع على رأسه قبعته المستديرة ، وفى مسكون وصمت تقدم نحو الميناء يتبعه مجلس البلاط ، ووقفوا جميعا ينتظرون السفينة الحربية التى كانت تقترب من الجزيرة . وحين توقفت آلات السفينة ، استدار نحو رفاقه وتكلم - للمرة الاولى - يناشدهم الصبر ..

\*\*\*

وعلى ابواب قصر الحسك توقف الراى واتجه نحو الكابتن وايز يقول :

- هل اصرف اعضاء المجلس ؟

- نعم . يحسن أن نناقش بعض الأمور أولا ونحن منفردان .

- كما تريد ..

واستدار الراى نحو الجماعة التى كانت تتبعه فى صمت وسكون وبلغة الباتوا التى يستخدمها سكان الجزيرة ، قال :

• هودوا الى دوركم فليس هناك ما تفعلونه الآن . ساحادثا  
هذا الضابط وسنلتقى جميعا فى دارى فى تمام الساعة السادسة  
مساء ، ولا اطلبكم الآن الا بالصمت .. وبالصبر ..

وفى سكون غادر الرجال القصر .. وتقدم الراى نحو  
الباب الداخلى ، وبعد ان فتحه بمفتاح كان يحمله خطا الى الداخل  
ووقف ينتظر ، وبدت الدهشة واضحة على وجه الكابتن واير  
فقد كان يتوقع ان يفتح الراى الباب وينتظر حتى يدخل هو اولا .  
ثم ابتسم الى الرقيب ابتسامة صفراء كمن يقول له ان الياام  
اكفيلة بان تغير كل هذه الطباع وبدوا جولتهم داخل القصر ، وامام  
احد الابواب المصنوعة من خشب السنديان توقف الراى وهو  
يقول :

• لقد شاهدتما كل ما فى القصر ..

• ولكنك لم ترنا هذه الحجرة بعد ..

• لا اظن ان «السوزاريان» يرحب بدخولكم اليها ..

فصرخ القومندان يقول :

• افتح هذا الباب فورا .

ولم يملك الراى سوى ان يمثل الامر لفتح الباب .. ودخل  
يتبعه القومندان والرقيب . ولم يصدق واير عينيه وهو يدور فى  
الحجرة يشاهد ما فيها من اثاث ثمين ويتفحص المائدة المصقولة  
التي كانت تتوسط الحجرة ، والمقاعد التي رصت حولها ،  
والثرييات المدلاة من سقفها والستر التي تغطي نوافذها ، واستغرق  
فى تفكير عميق قبل ان يقول :

• كيف تخصص حجرة واحدة فقط للزائرين فى مثل هذا  
القصر ؟

• انها غرفة البلاط ياسيدى وليست للزائرين ، ونحن نغدها  
الآن لاحتفال بعودة السوزاريان .

وشمل الحجرة سكون طويل ، وبقي الكابتن واير لفترة يحاول

أن يسيطر على ما فى نفسه من أحاسيس تكاد تكون ماضية .  
كيف يجرؤ مثل هذا الرجل على مواجهته بل .. وتحديه ؛ وهو  
الحاكم بأمره والسيد الذى تجب طاعته . الى أى مدى سيتهاون فيما  
يفرضه عليه زى الفازى وسلاح المحتل ؛ لماذا الزموه أن يحسن  
معاملة مثل هذا الرجل وأن يتحمل تصرفاته وهو الكاتبين وأبو  
الضابط الألماني بالآى البانزر التاسع سيد جزيرة ارمورال  
وحاكمها . وفى صوت يكاد يكون ذليلا ، استندار نحو الرقيب  
فوجل يقول :

— سأخذ من حجرة المائدة مكتباً لى .

ثم توجه بالحديث نحو الراى يقول :

— سنترك هذه الحجرة كما هى مغلقة .

فاجابه الرجل يقول :

— أنه لقرار حكيم ياسيدى القومندان .

— لا انتظر تصديقك على قرارى .. بل اطلب طاهتى .

ثم توقف قليلا قبل أن يقول :

— سأستدعيك بعد دقائق لأبلغك تعليماتى الأ-

— حسنا يا سيدى . سأكون فى الانتظار .

وغادر القومندان الحجرة ، وتبعه الراى فى سكون ثم أغلق  
الباب وأعاد المفتاح بهدوء الى الحلقة التى كانت فى زناره .

\*\*\*

كان امرا غريبا على الراى أن يقف فى القاعة المظلمة ينتظر  
اللحظة التى يتكرم فيها القائد الألماني باستدعائه . كان يشعر  
بالاجهاد ورغم أن النهار لم يكن قد انقصف بعد ، وكان قد خاض  
المعركة وانتصر فيها ولكنه كان يعلم أنها المعركة الأولى وأن هناك  
معارك أخرى كثيرة عليه أن يتوقعها وأن يواجهها خلال الشهور  
القادمة .. وربما خلال أعوام . لو أنه فقط .. كان أصغر سنا  
وأوفر شبابا .

وتجاة فتح باب الحجرة وصاح الرقيب يدموه للدخول  
وحين توسط الحجرة دعا القائد الى الجلوس وهو يقول :

— ما اسمك ؟

— انا كاهن ارمورال

— اتفضل ان تعرف بوظيفتك دون اسمك !

— نعم . انها العادة هنا .

— سأكون صريحا معك ايها الأب .

واستغرق القومندان في التفكير قليلا قبل ان يقول :

— صحيح اننا ننشد اخلاصكم وتعاونكم واننا سنبدل كل  
ما في مقدورنا في هذا السبيل ، ولكن هناك من الحدود  
ما لا نستطيع تجاوزها . سنحترم عاداتكم ولكننا لن نتحمل  
العناد أو الاعتراض .

وحاول ان يكظم غيظه وهو يقول :

— ما اسمك ؟

— جاك لوشمينت . رامي ارمورال

— شكرا . ارى في الوقت الحاضر على الأقل ان تبقى في  
مكتبك بصفة دائمة . لقد تلقيت تعليماتي واليك صورة منها  
نضعها على مدخل الكنيسة ليراها الجميع .

وتوقف قليلا قبل ان يقول :

— استمع الى ما اقوله بعناية . جميع الاسلحة واجهزة  
الراديو تسلّم للرقيب لوجل هنا قبل الظهر . ستوضع « تحويلة  
التليفونات » تحت اشراف رجال الاشارة الامان ، ولن يصرح لاي  
من سكان الجزيرة باستخدام التليفون لاي غرض . اخيرا اوجه  
انتظارك الى اننى قد لاحظت هذا الصباح انك تحدثت الى رجالك  
بلغة البانوا . ولما كان رجالى قد اتخبوا لهذه المهمة لمعرفة بالغة  
الانجليزية . فاني أحذركم جميعا الحديث بغيرها . هل  
هذا واضح ؟

فأجاب الرامى بقول وقد امتلا غضبا :

— لا احب ان اتير المتاعب . ولكن . ارجو ان يلاحظ سيدى القومندان اننا نستخدم لفتنا القومية وهى اللغة التى يستخدمها سكان الجزيرة منذ قرون .

— هناك الكثير الذى يجب أن يتعلم سكان الجزيرة نسيانه . ولتكن هذه اولها . اننى أحذركم التحدث بلغة الباتوا .

قالها وهو يثق تماما انه امر سيمجز عن تحقيقه .. وانه لن يستطيع متابعة اهل الجزيرة فى دورهم .. او فى حقوقهم ومراعيهم ، ولكنه وقد اندفع واسدر هذا الامر ، فقد كان من العسير عليه ان يتراجع فيه .

ثم تابع تعليماته ونواهيه يقول :

— يرامى تنفيذ قيود الاضاءة بدقة وعناية — تمنع جميع السفن والقوارب من الخروج الى عرض البحر ويمنع الاقتراب من الشواطىء ، عليك أن تعد أماكن الايواء المناسبة للجنود وأن تستعد لاستقبال غيرهم فى أى وقت ، سنقوم بامداد الجزيرة باحتياجاتها من التعمينات والوقود وعليسك أن تعد بيبلانا بأسماء السكان واحتياجاتهم المعتادة .

وتوقف لحظات قبيل أن يقوم الى حيث كان يضع حاجاته . ويأخذ من بينها خريطة صغيرة للجزيرة ثم يتابع حديثه قائلا :

— معى هنا خريطة للجزيرة ، وسأطلب حضورك حين يتوفى لدى الوقت لاستوضح ما فيها على الطبيعة ولاتبادل معك حديثا عن سكان الجزيرة .. عاداتهم وطبائعهم ، نظام الحكم الذى تسيرون عليه .. وغير ذلك ..

واستغرق الرامى فى تفكير عميق ، وابهامه تدور على المائدة يرسم دوائر على القبار الذى كان يعلوها يكشف عدم انتظامها عن القلق والغضب الذى كان الرامى يحاول كبته ، وبعد لحظات أجاب يقول :

— سيدى القومندان .. ماتطلبه ، لا يصعب شرحه وايضاحه وهو هنا ، ينال تقدير كل فرد من اهل الجزيرة بل واحترامه .. بالنسبة الى عاداتنا وطباعنا ، فسترى وتلمس كل شيء بنفسك ، مع الوقت ، حتى تصبح مألوفة لك ، ونظام الحكم فى الجزيرة قد يبدو لك بسيطا متواضعا ولكن قوته تتركز فى احترامنا له وتمسكتنا به .

كان فى هذه الكلمات — معنى واسلوبا — ماراى القومندان غرابة فى صدوره من هذا الرجل الأمل ولكنه لم يستطع سوى ان يحنى راسه وأن يترك الراعى يتابع حديثه قائلا :

— اميرنا السوزاريان هو الأب الروحى للجزيرة ، سواء اكان شابا صغيرا ام كهلا مسنا ، ويليه راعى الكنيسة ينوب عنه ويتولى سلطاته فى غيابيه وينتخب اعضاء مجلس البلاط من بين سكان الجزيرة .. وقد يكون العضو صيادا أو قد يكون زارعا .

— واين اميركم هذا الآن ؟

— لا ادرى تماما ، ولكنه غادرتنا هو وشقيقته ليؤديا واجبهما فى المجهود الحربى .

— اتعنى انهما هربا وتركاك وحدك — انت الرجل المسن — تتحمل كل هذه المسئولية هنا ؟

— لم يهربا يا سيدى ، لقد ذهبنا ليشتركا فى القتال من اجل تحقيق النصر .

— حين غادرتم الامير .. هل صاحب احدا غير شقيقته ؟

— لقد غادرتنا وحدهما .

— هل هناك — من افراد أسرته من بقى فى الجزيرة ؟

— نعم ...

— من ؟

— ابن عم الامير .. مستر ليونيل فاليز .

— بلغه بحياتي إذن ، وادعه لتقابلتي في الثالثة بعد ظهر اليوم »

وبدا الألم واضحا في صوت الراعي وهو يقول :

— أحب أن أوضح أن مستر ليونيل — يرغم أنه من أفراد  
الأمرة — فإنه لا يشبه الأمير بأي صورة من الصور ، وأرجو ألا  
يخطيء القومندان الحكم على أميرنا الضائب بعد أن يلتقى بهذا  
الرجل .

— حديثك هذا يزيدني رغبة في لقاء مستر ليونيل ، عليه أن  
يحضر في الساعة الثالثة »

— ولكنه قد لا يرغب في ذلك ... »

— في هذه الحالة سأرسل اليه الرقيب فوجل »



## الفصل الثالث

كان ليونيل فاليز فى حوالى الثانية والعشرين من عمره ، طويل القامة ، شاحب اللون ، امتداد أن يقف بالساعات فى مرسمه - أو فى المكان الذى يقع عليه اختياره فى أطراف الجزيرة - دون أن يستقر على رأى أو ينتظم فى عمل حتى تمر الساعات ويضيع الوقت هباء ، وإذا انكب على الرسم .. لا ينتج شيئاً يلفت الأنظار .

وكان ليونيل واقفاً كمادته يمين فى النظر الى الأفق البعيد عند «بوانت دى جوا» بعد أن توقف تماماً عن الرسم ، وتحت قدميه كانت أمواج البحر تداعب صخور الشاطئ فى هدوء ، وفوق رأسه كانت تقف سحباً كأنها سموت فى مكانها لتحجب منه أشعة شمس يوليو الحارقة ، ولكنه لم ير فى هذه اللحظة ماحوله من حسن ولم يحس بما فى الأفق من جمال .. لحظة انكسار أشعة الشمس على حافة السحابة .

وفى وقفته هذه لمح رجلاً قريباً يقترب منه وحين ميره تماماً ادهشه أن يجده يرتدى الزي العسكرى ويحمل السلاح فى يده ، واذا وصل القدام الى حيث كان ليونيل يقف - بادره يقول :

- هل انت ليونيل فاليز ؟

- نعم .. أنا هو .»

- لقد أبلغك الرامى تعليمات الحاكم بالحضور الى مقر قيادته  
الفلماذا تخلفت عن الموعد الذى حددته لك ؟

— نعم .. اذكر ان الراعى ذكر شيئا كهذا .. ولكننى خشيت  
ان يفوتنى جمال هذا المنظر .. كم الساعة الآن ؟

— لقد تجاوزت الرابعة .

— حسنا . ساكون مستعدا بعد قليل »

ولكنه حين رأى يد الرقيب فوجل تمتد الى زناد الرشاش  
الذى كان يستعمله اسرع يقول فى صوت واهن بكاد لا يسمع :

— هلا ابعدت هذا الشيء .. فقد يكون معمرا ..

— انه لكذلك .. فيه مايكفى ان يمزقك اربا ..

— اذن كن رجلا طيبا واعدده .. فقد ينطلق ..

— ستأتى معى وفى الحال ..

— ولم العجلة .. اظن ان فائدكم سيبقى هنا عدة ايام اخرى؟  
اليس كذلك ، لقد انتظرت اسابيع طويلة حتى تجمعت املى هذه  
اللوحة الرائعة وهى ...

فقاطعه فوجل وهو يصرخ ويقول :

— ايها السفينه .. لو انك كنت فى بولندا لقصيت عليك فى  
الحال ..

— سفاهة .. كلا ، ربما شرود ذهن .. لا ادرك .. ولكن  
دعنى اؤكد لك ان القتل سواء فى بولندا ام بتاجونيا ام فى اى مكان  
آخر لا يمكن ان يكون حلا لاي مشكلة .

ولم يتمالك فوجل نفسه ، ورفع يده الى اعلى وبكل ما فيها  
من قوة هوى بها على وجه ليونيل ، وفى تشف ظاهر وسخرية  
قائلة قال :

— لا اخالك مستررد فى الذهاب معى الآن ..



— لقد وصل « هر فاليز » يا سيدى ..

— شكرا ايها الرقيب . انه ليس « هر » .. « مستر » فقط ..  
وحين استدار الرقيب فوجل مفادرا الحجرة تمهل القومندان

نظرات وهو ينعم النظر في وجه ليونيل - ثم اتجه في خطوات هادئة نحو المائدة وهو يقول :

- مستر فالتر .. هلا تفضلت بالجلوس ؟  
- شكرا يا سيدى .

ثم ساد السكون لحات قبل ان يقول ليونيل ؟

- من الواجب ان اعتذر ياسيدى عن تاخيرى ، كنت ازاول الرسم ، ونحن هنا نخضع لقاعدة تقول ان الوقت خادمنا وليس سيدنا .. صدقنى ياسيدى اذا قلت اننى لم ارجب فى ان اكون فظا هكذا ..

- المس هذا .. ولكن ، ماهذا .. هل اصبت فى حادث ؟  
- نعم ، انزلت قدمى فوق الصخور ..  
- هل اطلب لك بعض « البراندى » ؟  
- كلا .. شكرا يا سيدى .

واستغرق كابتن وايز فى متابعة الدخان وهو يعتمد من صيجارته المشتعلة - فى حلقات متتابعة منتظمة ، ثم استدأر فجأة نحو ليونيل يقول :

- هل اوجه اليك بضمة اسئلة ؟  
- بكل تأكيد .

- لقد قرأت فى مسجل الامرة انك ولدت عام ١٩١٢ وانك الابن الوحيد للميجر جنرال سيرماك فالتر والليدى هلاز ( ا.ب.١ )  
للادميرال الجيرون مارلو .. ما المقصود بالحرفين ( ا.ب.١ ) ؟  
- الابنة البكر .

- هكذا .. لاحظت ايضا انك تلقيت دراستك فى وينشستر وكلية سان جون وفى اكسفورد .. ماهو التخصص الدراسى الذى تلقينته فى اكسفورد ؟

- العصر البيزنطى اليونانى .

— هذا جميل .. من المعلومات الأخرى التى حصلت عليها يبدو لى بوضوح أن شخصيتك معقدة — برغم ماثلت من شهادات ولا أخفى عليك أن وجودك فى الجزيرة — فى هذه الظروف — أدهشنى . من كان مثلك ينتسب الى هذين القائدين الكبيرين .. لا يمكن أن يتخلف عن أداء واجبه الوطنى بلا سبب معقول . — لا أرى أى دخل أو تأثير لهما فى أمورى الشخصية ، فأننا نحن ياسيدى أبحث عن الجمال حيث يكون لاسجله بفرشائى .. — الهذا بقيت فى الجزيرة .. بينما بلادك فى حالة حرب لا تعوزها كل يد قوية . اننى — كجندى المانى — لا أصدق أن السلطات البريطانية تتغاضى عن هذا الأمر ، ولا أعتقد — مع ما لاسرتك من ماضى عسكري عريق فى خدمة التاج البريطانى أن يتقاصس أى فرد منها عن أداء واجبه نحو بلاده بهذه الصورة .. وأسألك هل من سبب آخر لبقائك ؟ ..

— أى سبب آخر ياسيدى ؟

— الخدمة السرية مثلا .

ولم يتمالك ليونيل نفسه واستغرق فى الضحك قبل أن يقول :

— يجب أن تزورنى ياسيدى لتشاهد الأدوات التنكرية التى استخدمها ، وأن ترى حامل اللوحات الذى أرفع عليه «إبريال» جهاز اللاسلكى .. وأن ...

فقاطعه وإير يقول :

— ليس هذا مجال الضحك أو السخرية .. تذكر فقط الترويج والدائيمرك .. وتذكر هولنده وبلجيكا وحتى فرنسا ؟ لقد كان هجوم القوات الألمانية حيث لم يكن متوقعا ، وكان للظهور الخامس الألمانى فضل ملموس ..

— لقد أخجتم تواضعى ياسيدى .

— أليست الحقيقة .. ما قلت .. ؟

- نعم .. وبكل أسف ، لم أكن أبدا جنديا أ وبحارا ، وأؤكد  
أيضا أنني لم أكن ولن أكون من العملاء . أنني أميش فى الجزيرة  
لا لغرض سوى الرسم .. هوايتى وعبادتى . وهذا هو السبب  
الحقيقى لبقائى هنا .. أقوله بصدق .. وببساطة .

- هل أخبرك ماذا يصيب الشخص الذى يتظاهر - مثلك -  
بالبساطة فى البلاد التى يحكمها الرأى ؟

- .. ..

- أمثالك ينقلون الى برلين .. الى سجن الكسنر بلتز وطبقا  
لقانون هيرمان جورنچ الجديد - يستلقى السجين على ظهره ويرى  
بمعنى رأسه الجلاء وهو يهوى بالبلطة على رقبتة ، فيفصلها بضربة  
واحدة .

- لن يكون هناك مايدعو لهذا ، والآن ياسيدى هل تسمحون  
لى بالانصراف .

- بكل تأكيد ، وسنلتقى كثيرا وأرجوا أن تركز جهودك دائما  
على الرسم .. وفى الرسم فقط .  
- ليس لى أى نشاط آخر ياسيدى ، اطمئن الى هذا ..

\*\*\*

وما ان انصرف ليونيل من الحفرة حتى صرح الكابتن واين  
همو برفيب فوجل ، وحين وصل بادره يقول :  
- هل أنت الذى سببت له هذه الإصابة ؟

- .. ..

- هل لطمته مثلا بقبضة يدك ؟

- لقد ..

- إذن فقد لطمته على وجهه ..

- لقد كان وقحا ياسيدى ، وحاول أن يعصى أوامرى .

- هل فاجأته بمثل هذه اللطمة .. ؟

قالها وهو ينهض واقفا ويستدير نحو الرقيب ويهوى فجأة  
بيده على وجهه وهو يقول :

- أكنت تتوقع هذه منى .. ؟

- .. ..

- أمثالك أيها الفبي المتعافى هم الذين يضعون رأس الرايح  
العظيم في الوحل . لقد وفرت لهذا البريطاني الفرصة في أن  
يجادلني أنا الضابط الألماني ، ووضعني في موقف لا أستطيع  
فيه أجابة ، هذا ما فعلته انت .. ولو عدت اليه ثانية ستلقى  
مصيرك كالكلب .. أغرب عن وجهي أيها الخنزير ..

\*\*\*

في الموعد المحدد ، توالى وصول أعضاء مجلس البلاط الى  
منزل الراعى ، وقبل أن يبدءوا الاجتماع - انحنى رءوسهم وهم  
يستمعون الى الصلاة القصيرة التي كان الراعى يتلوها باللغة التي  
كانوا يستخدمونها هم واجدادهم منذ ان وطئت قدمي جدهم الأول  
- هوجو فاليز - ارض الجزيرة لأول مرة .

وختم الراعى صلاته وهو ينعم النظر في وجوه الحاضرين  
قبل أن تتحول عيناه الى صورة لولده كانت تتوسط الحائط  
المواجه له ، كان اليم قد ابتلعه مع السفينة الحربية هامبشير في  
الخراب العالمية الأولى ، ثم اتجه نحو زوجته في رجاء صامت أن  
تمجّل في تقديم كؤوس الروم وشرائح الخبز المقدد بالجبن التي  
كانت تحملها .

وقبل ان تفسد ماري الحجرة ، نهض الراعى رافعا كأسه  
وهو يقول :

- فلنشرب نخب أميرنا العظيم .

وتعالت أصوات القوم بعده تدعوا للسوزاريان بالسلامة وتسال  
الله أن يحفظه وأن يرماه ..

وعاد الراعى الى مقعده وهو يقول :

ـ ليس لدى أيها السادة ما أقوله مما تعرفونه ، الحديث  
 بلفتنا ممنوع ، واعتقد أن القائد الألماني يعلم جيدا أنه كان من  
 الغباوة أن يصدر مثل هذا الأمر ، ولا أظنه سيعيره اهتماما بعد  
 الآن . علينا أن نسلم أسلحتنا وأجهزتنا اللاسلكية للسلطات قبل  
 الظهر .. ولقد فكرت كثيرا في هذا الأمر واستقر رأيي على  
 ضرورة الاحتفاظ بجهاز واحد منها .. فإذا اتعدم اتصالنا بالدولة  
 الأم وبالعالم الخارجي ، فقد يأتي اليوم الذي نصدق فيه الأكاذيب  
 التي سيطلقها الألمان ، لهذا يا اخواني أخفيت جهازى داخل آلة  
 الحياكة .. وساستمع الى جميع مصادر الأنباء في أوقات  
 مختلفة وسأجد الوسيلة التي انقل اليكم بها هذه الأنباء . ولقد  
 التقى الضابط الألماني بالستر ليونيل بعد ظهر اليوم ، لا أدري  
 ماذا دار بينهما .. وليس لدينا ما نخشاه من مثل هذا اللقاء ..  
 سيتابع بابتست عمله في حظيرة القصر وسيلفنا أنباء أعدائنا  
 يوما بيوم .

ثم استدار الى الرجل ذى الوجه الأحمر الذى كانت قد التزته  
 تعليمات وايز هذا الصباح وهو يحرم تناول الخمر فى الجزيرة ـ  
 قبل أن يوجه الحديث اليه ويقول :

ـ فى تآزونا وتضافرنا معا القوة التى بخشاها الألمان ..  
 وحديثى هذا اليك وحدهك يا جين ، فانت رجل مخلص وحازم  
 ولكنك تضعف أمام الخمر التى قد تؤدي بك .. وبنا جميعا ..  
 لقد شربت نخب السوزاريان الآن وأرجو أن تكون هـذه الكاس  
 هى الأخيرة وأن تعد بعلم العودة الى الخمر حتى يعود اليـنا الامير  
 وشقيقته .

وبتعاظم نهض جين واقفا ، وبتؤدة شرع يقول :

ـ أقسم لكم بهذا أيها الاخوان .  
 ـ هذا قسمك امام المجلس يا جين ؟  
 ـ نعم .. باسم الله وامام المجلس .  
 ـ يسعدنى هذا يا جين وأنا واثق أنك ستعمل بهذا القسم ..

قالها الرامى مبتسماً قبل أن يتجه الى المجموعة ويقول :  
 - هل هناك ماتريدون استيضاحه ايها الاخوان ؟  
 - ماذا عن هذا الضابط الألماني .. ما حكمك عليه ؟  
 - يبدو طبيب القلب عزيز النفس .. وعلى كل فالايام هي التي  
 ستكشف لنا عن نيته ..



اقم حجرة المائدة بقصر الحاكم ، ثان السكاكين وايز يجلس  
 وحيدا : وكان الظلام قد اخذ يسود المكان ..  
 كان يجلس في مكانه هذا منذ فترة طويلة .. وها هو ذا الآن  
 حتى لا يشعر بضربات الساعة الرقيقة وهي تدوب في السكون  
 الذي كان يطوى القصر ، لقد كان في هذه اللحظات .. يجنى في  
 الم ثمار النصر ، الذي كان في فمه كالطقم ، والذي جعله يردافا  
 يقينا بان اللعنة علم كل ما هو المائي .. تطارده حتى في هذه  
 الجزيرة البعيدة ، وانه سيبقى وحيدا .. مكروها ممن يريد ان  
 يكون صديقا لهم .. طالما يقيب هذه اللعنة تطارده ..



## الفصل الرابع

عاد البرت راندوز الى مكتبه فى وزارة الزراعة والمصايد  
- بلندن - بعد أن تناول غداء خفيفا فى أحد مطاعم هوايت هول  
الصغيرة ، وابتاع نسخة من جريدة الايفننج ستاندرد . كان هذا  
اليوم هو الرابع عشر من شهر يوليه وكانت الساعة قد تجاوزت  
النصف بعد الواحدة وكان الوقت مازال مبكرا يسمح له بقراءة  
الصحيفة حتى يحين الموعد المحدد لبدء فترة العمل المسائية .

وضاق البيرت بما فى الصحيفة من انباء سياسية وعسكرية  
وكاد يلقي بالصحيفة الى جانبه حين لمح نبأ صغيرا يكاد يكون  
ضالعا بين غيره من انباء أكثر أهمية واشد لغنا للأنظار . كان النبأ  
يعن - نقلا عن راديو هامبورج - احتلال قوة المانية صغيرة لجزيرة  
« ارمورال » أصغر الجزر فى بحر الشمال . ربما لم يكن فى هذا  
الخبر ما يثير اهتمام القارئ العادى ، الذى يقرأ كل يوم ويسمع  
إكل لحظة انباء سقوط دول وممالك أعظم وأهم من جزيرة « أرمورال »  
ولكن النبأ - بالنسبة الى البيرت هذا كان يعنى الكثير . . فما كاد  
يقرؤه حتى أسرغ يبحث عن أظبارة فى مكتبه كانت تحمل عنوانا  
« فينوس - أرمورال » ، ثم جلس يقلب صفحاتها بحثا عن وثيقة  
ما ، ما أن وجدها حتى شرع يقرأ ما فيها ويسجل بعض بياناتها  
ويراجع ما حوته من أرقام ، وسرعان ما غادر الغرفة حاملا فى يده  
الجريدة والأظبارة ، وبعد لحظات كان يقف أمام روبرت كاروزن  
رئيسه المباشر والمسئول الأول عن قسم الانتاج الحيوانى بالوزارة .  
وإذا لم يجد البيرت من رئيسه هذا اهتماما بما كان يحاول  
إن يوضحه له ، عاد يردد فى لهفة وإصرار :  
- انها « فينوس أرمورال » يا سيدى .

- ما دخلها فى الأمر ؟  
 - انها حامل من « مارس » .  
 - هذا جميل .. ولكن هل ترى أن الوقت مناسب الآن لسرد  
 أسماء آلهة الأفريق هذه ؟  
 - انهما بقرة وثور ، البقرة فى ارمورال والنور فى - بكل  
 اسم - فى حادث منذ اسابيع قليلة .  
 - هلا أوضححت لى هذه الطلاسم ؟  
 - منذ عشرات السنين والوزارة تعنى بسلالتين ممتازتين من  
 الأبقار تشرف على تربيتهما فى جزيرة ارمورال واخر هسانين  
 السلالتين فينوس ومارس .. وتحمل فينوس الآن اول جنين لها  
 من مارس ، ويؤمنى ان اقول انه ايضا الآخر .  
 - حسنا .. مستجد فينوس الذن الرعاية الواجبة حتى نضع  
 مولودها فى سلام . اى اسم ستطلقونه عليه ؟  
 قالها فى مسخرية واضحة وهو يحاول ان يقاوم النوم الذى  
 كان يداهب جفونه .. لقد قضى الليلة الماضية كلها ساهرا بعمل  
 مع جماعات التطوعين فى اقامة وتحصين اللاجئين وكان فى « اجته  
 الماسة - هذه - الى النوم ، وفى الأرهاق الذى ماناه فى العمل  
 هذا اليوم .. ما اثره وافقده صوابه عدة مرات ، والآن الان -  
 لسبب لا يدريه - يستمع فى هدوء الى قصة « فينوس ومارس »  
 وان كان لا يفهم منها شيئا . حتى قال البيرت :  
 - لقد يسوءك يا سيدى ان تعلم ان الالمان قد احتلوا جزيرة  
 « ارمورال » .  
 - يا الهى .. لم يخبرنى احد بهذا النبا المؤلم .. لا احد يخبرنى  
 هنا بشيء سوى ما يتصل بالآلهة الأفريق ..  
 - ولهذا يا سيدى ففينوس ومولودها المنتظر اسمى حرب  
 الآن لدى الالمان .. وسيبقيان هناك .. ما لم ...  
 - ما لم ماذا ؟ لا اظنك تقترح ان احيل هذا الموضوع الى  
 وزارة الحربية .  
 - بالعكس يا سيدى .. فهذا تماما ما رجحت من اجله ..

## الفصل الخامس

بعد ظهر نفس اليوم - الرابع عشر من شهر يولييه - كان راهى  
أرمورال يسلك طريقه نحو القصر ، وما أن ولج الباب الكبير حتى  
استقبله الحارس بتحية رقيقة حاول الراهى أن يردّها ولو بمثلها «  
ولكنها جاءت باردة .. فالرجل لم ينس ولن ينسى أن هذا الجندي  
يمثل القوة التي تحتل بلده ..»

وتتابع صوت وقع خطواته القوية المنتظمة في ردهة القصر ،  
ومن إحدى الغرف الجانبية انطلق الرقيب فوجل خلف الراهى  
وهو يصرخ قائلا :

- الى أين أنت ذاهب يا هذا .. ألم يملك أميرك أن تستأذن  
قبل الدخول ؟

- لقد طلب القومندان أن أقابله في تمام الساعة الثالثة .

- إذن فانت تحافظ على الموعد تماما ولست مثل مستن  
ليونيل ؟

- هل ادخل الآن ؟

- لا .. انتظر هنا حتى أدعوك ..»

وفاب الرقيب فوجل لحظات ، عاد بعدها يدمو الراهى الى  
الدخول .. وحين توسط الغرفة نهض الكاتبن وايز محييا ثم دماه  
الى الجلوس وهو يقول :

- هل شاركتني إحدى السجائر الألمانية ؟

- كلا .. شكرا .

— اذن تستطيع ان تشعل غليونك اذا شئت ؟  
وسادهما السكون لحظات قبل ان يتسارع القومندان حديثه  
ويقول :

— والان يا صديقى ، ماذا يرى سكان الجزيرة فى جنودنا ؟  
— انهم جنودكم على كل حال .. ولقد اجبتكم عن السؤال ..  
— كيف ؟

— هل اسأت الابضاح يا سيدى ؟  
وتوقف الراعى قليلا وهو يشعل غليونه ثم تابع حديثه قائلا :

— ما من شيء — يا سيدى — نعيبه على جنودكم ، وهم  
يظهرون بالود والمطف نحو اطفالنا ، ربما يوازع من انفسهم وربما  
طبقا لسياسة مرسومة لهم حتى يكتسبوا لفة وتقدير آبائهم ايضا ..  
لا ادرى .. ولا يهم ، فاننا — بما فى ذلك الاطفال ايضا — لن نسمى  
ابدا اتكم المان .. وان بين جنودكم وبيننا فراغا كبيرا لا يمكن ان  
يملا او يسد وسيبقى هذا الفراغ قائما ما بقيتم هنا ..

— امر بقائنا هنا ليس موضوع مناقشه ، لقد أعلن الفوهرر  
ان نظامنا سيسود العالم الف عام على الاقل .

— لقد بلغت من العمر عتيا يا سيدى ، وليس فى مقدورى ان  
اوى ما يحمله المستقبل ولا ان اتنبأ به بالقدر الذى يستطيعه  
وصيكم . ولكننى لا اجد فارقا بين الف عام ومائة عام .. فالفراغ  
سيظل قائما بيننا .

— اعتقد ان فى مقدورنا معا ان نقيم القنطرة التى تربط  
ها بيننا .

— لن نستطيع هذا ، فسرعان ما مستهب الرياح من الغرب  
قائمة .

— هراء ، فلن تقوم لبريطانيا قائمة بعد اليوم .  
— اذا كان الامر ما تقول فهل فى مقدورك ان تحقق لاهل  
الجزيرة مطلباً ؟

— هلا افصحت ؟ —

— لقد من الطعام فى الجزيرة يا سيدى ؟ وهذا هو الوقت الذى يكثر فيه سمك الماكريل فى مياهنا .. فلذا كانت الحربى كما تقول قد انتهت .. فهل يستطيع رجالنا أن يعودوا الى البحر صعبا وراء رزقهم من هذا المحصول الوافر .. كما كانوا يفعلون وقت السلم ؟

واستغرق القومندان فى التفكير ، وبدأ كمن فوجئ بهذه اللئيم ، ولكنه سرعان ما تماك نفسه ونهض واقفا وهو يقول :  
— ان من واجبى أن ابلسج برلين احتياجاكم الخاصة من الطعام ، وسندبر لكم مطالبكم منها .. أما الخروج الى البحر .. فمطلوب مرفوض ..



كان « بابتست » فى هذا الوقت — يعيش وحيدا فى كوخ صغير بجوار مزرعة الأمير — ومنذ أكثر من خمسين عاما من سنوات عمره التى جاوزت السبعين ، وهو يعمل علافا ومربيًا لأشياء الأمير .. وما من بقرة أو ثور ولد فى المزرعة لا يعرف التفاصيل الدقيقة من نسبه وأوصافه وطباعه .. كان رجلا متدينا لا يفوته أبدا أن يختم كل أحاديثه بعبارة اشتهر بها بين القوم توضح مدى إيمانه .. « لو أراد الله .. » وكان يرى فى وجود الألمان فوق أرض الجزيرة وباء سيزول .. « حين يريد الله .. » وكان يقادر كوخه كل صباح ويرقى ربوة عالية تشرف على البحر من بعيد ويتابع بعينية ما قد تسوقه الرياح من سفن — وان كانت بعيدة — آملا — لو أراد الله — أن يكون السوزاريان أو شقيقته على ظهر أحدها ..

وذات يوم .. فوجئ وهو يدخل الحظيرة بوجود رجلين يتفان بجوار « فينوس » — بقرته المعززة — كان أحدهما صديقه القديم رامى الكنيسة وكان الثانى رجلا من جنود الأعداء .. كيف جاء الى هنا ، لماذا سمح له الرامى بالدخول ولماذا صحبه ، ليس من يحق أن يفحص فينوس وأن يتجسس ضرعها .. دوامة عنيفة

طوته ، وغشاء كسا عينيه ، وهو يندفع نحو هذا الغريب ، ولكنه سرعان ما توقف وهذا حين وقعت عيناه على عيني فينوس وحين رآها ترحب بمقدمه وبحركة لا تكاد تكون آلية رفع قبعته محييا الراعى الذى قال بصوت ضعيف واهن :

— هذا « بابتست » يا سيدى القومندان وفى مقدوره الاجابة عما تريد من أسئلة .

فاستدار الضابط الالماني نحو « بابتست » ملفيا عليه نظره فاحصة .. قبل ان يقول :

— هل انت الذى ترعى هذه البقرة ؟

— نعم ..

— كم تبلغ من العمر ؟

— ثلاث سنوات واحد عشر شهرا وعشرة ايام ،

قالها بلا تردد وبسرعة وبتاكيد الواثق من نفسه ومما يقول

— ومتى ينتظر أن تضع مولودها ؟

— بعد أربعة عشر يوما .

— لا اظن هذا .. واحسبك اخطأت التقدير بعض الشيء ..

وتابع القومندان دورته حول البقرة وسرعان ما اعد الله الربور التى كان يحملها ثم شرع يلتقط لها صورا عديدة من اوششاع وزوايا مختلفة « وبابتست » ينظر اليه دهشا مأخوذا .. لا يدو أن هذا الرجل من رجال المدن .. انه زارع جيسد ، اسلوبه فى الفحص وتركيزه على اجزاء معينة يلتقط صورها ، نذل دلالة واضحة على أنه يعرف ما يفعل وانه يبحث عما يريد ..

وفى صمت استدار « بابتست » نحو الراعى وهمس فى اذنه بلغة الباتوا يقول :

— سيدى الراعى .. لا ادرى لماذا ؟

ولكن الراعى سرعان ما همس يقول :

— صبرا يا بابتست .. ساعمل على الا تصاب بمكروه ..  
وكان كابتن وايز قد اتم التقاط الصور التي ارادها ، وماد  
يتحسنى بيده ظهر البقرة ورقبتها وهو يبتسم ويقول :  
— لم تكن الجندية مهنتى دائما .. فقد كنت زارعا قبيل ان  
تعلم بريطانيا الحرب علينا وكنت املك قطعانا من ابقار الفريزيان  
المشهورة .. ولكن هذه البقرة تفوق فى صفاتها وخواصها وجمالها  
كل ما امره من انواع الابقار وسلالاتها . واظن انها ستثير انتباه  
المسؤولين فى وزارة الزراعة ببرلين .

وتوقف قليلا قبل ان يقول :

— ارجو ان تصدر تعليماتك ليجمعوا لى السجل الخاص بهذه  
البقرة وانسابها وبالثور الذى تحمل منه هذا الجين ، اريد ان  
احصل على بيانات دقيقة وتفصيلية عنها .. وهم انتاجها السنوى  
من الابيان ونسبة الدسم فيه .. وما الى ذلك .. هل هذا واضح ؟  
.. نعم يا سيدى ، فهذه البقرة معروفة لكل فرد فى الجزيرة ،  
ولكن .. هل لى ان اسال ..

ولكن الكابتن سرعان ما قاطعه يقول :

— لا تسال شيئا ابها الراى .. لو كان لى ان اُجيبك بما عليه  
قلب الزارع لشعرت باسى لايجب على الجندى ان يفسح عنه ..  
ارجو فقط ان تصدر تعليماتك الى هذا الرجل .. ما اسمه ؟

— « بابتست » يا سيدى ومعلنة اذا حادثته بلغتنا الوطنية  
فهو لا يجيد غيرها ..  
— لا باس اذن ..

وسرعان ما استدار الراى نحو بابتست وانطلق بحديثه والقلق  
واللهفة باديان على صوته وهو يقول :

— يطلب هذا الرجل التفاصيل الكاملة عن البقرة فينوس  
وانسابها ، وعن الثور مارس ، ونسبة الدسم فى لبنها و .. واذا

اكتنت على القدر الذى اعهده فيك من الذكاء تستفهم جيداً ما يجب عليك ان تفعله ..

وارتج الامر على العجوز واغرورقت عيناه وهو يقول :

— ولكننى يا سيدى لا استطيع سوى اقول الصدق .. فمالا سيحدث لفينوس بعدئذ ؟ ..

— يالك من قبحى ايها الصديق العجوز الطيب .. اعطنى هذه البيانات وساتصرف انا فى الامر بما يحقق الخير ..

— نعم .. لو اراد الله .. سيتحقق الخير .

وحين غادر الرامى والقومندان الحظيرة ، ارمى العجوز على وقبة البقرة وهو يبكى ويقول :

— يريد ان ياخذك الى المانيا .. ولكنك لن تغادري الجزيرة ابداً .. لن تذهبي الى المانيا .. بل لن تذهبي الى اى مكان ..



## الفصل السادس

استيقظ الرائد فالتفتى مولاند فى الساعة السابعة من صباح اليوم التاسع من شهر سبتمبر وغادر فراشه فى الحجرة التى كان قد استأجرها فى فندق براون .

كان قد وصل الى لندن فى حوالى الساعة الثامنة من مساء اليوم السابق ولقى - لحظة وصوله - استقبالا حافلا من رسل هيرمان جورنيج الذين كانوا يروون لندن وضواحيها خلال ساعات الليل ، هذه الزيارة التى تركت آثارها واضحة جلية فى كل مكان .

وطرق الساقى باب الحجرة ودخل حاملا القطور ونسخة من جريدة التيمس ، وبعد أن حياه تحية الصباح قال :  
- يالها من ليلة ليلاه .

- نعم . . لقد كانت ليلة صاخبة .

- صاخبة فقط يا سيدى . . لقد لقي أكثر من خمسمائة شخص مصرعهم فى « وميت اند » وحدها . . البك الصحيفة يا سيدى وبها الكثير من التفاصيل .

وما إن غادر الساقى الحجرة حتى لقي فالتين بالجريدة على المائدة وترك الطعام فى مكانه ونهض واقفا يبحث عن مرآة يتطلع فيها ليرى آثار الليلة على وجهه وعينيه ولكن رنين جرس التليفون المتوالى لم يتركه لتأملاته . . وما أن رفع الساعة حتى سمع صوتا حادا يقول :

- فالتين ؟

- نعم . . فالتين مولاند . . ومن آت ؟

« الم جورج » ..  
- اسعدتم صباحا ايها « الم جورج » .. الم بغمض لك  
يجفن ؟ ..

- متى عدت ؟ ..  
- ليلة الامس .. فنى وقت مناسب لحضور حفل جورجج ..  
- وهل .. على ما يرام ؟ ..

وسرعان ما اتجهت انظار فالتين الى طينجته التى كان قسا  
فركها على المائدة .. وبدا امام عينيه وجه شاحب لرجل فى عمر  
الزهور يرقد مضرجا بدمائه وسط الطريق المظلم .. فتمالك فالتين  
نفسه وبصوت بلبل جهدا حتى يجعله مسموما اجاب يقول :

- نعم .. نعم .. على ما يرام تعلمنا ..  
- هذا جميل .. احسنت صنعنا .. حتى اراك ثانية فلدني  
عمل لك ؟ ..

فسقط قلب فالتين قبل ان يقول بلهفة ظاهرة :  
- عمل ثان .. مثل الاخير ؟

- لا .. ليس مثله تماما .. سانتظرك فى تمام الم ساعة فى  
الغرفة رقم ٥٧ بالمبنى الرئيسى لوزارة الحرب .

- حسنا ايها « الم جورج » .. ساكون هناك فى الموعد  
المحدد ..

\*\*\*

وقبل العاشرة - بدقائق - كان فالتين مورلاند يقدم بطاقته  
الشخصية لضابط الامن فى وزارة الحرب ، وحين سمح له  
بالدخول ، سلك طريقا كان يعرفه عبر الممرات الداخلية متجها  
نحو الحجرة رقم ٥٧ . وما ان طرق بابها حتى سمع من يدعوه  
الى الدخول ..

كان « الم جورج » يجلس الى مكتبه والى جواره كانت تجلس  
سيدة متوسطة العمر تسجل ما يعليه عليها من رسائل . وما ان

حيًا فالتنين رئيسه التحية العسكرية المعروفة ، حتى دعه الى  
الجلوس ، ثم أشار الى اضبارة كانت على مكتبه وهو يقول :  
- عليك بقراءة مافى هذه الاضبارة حتى انجز ما لدى من عمل  
هاجل .

والتقط فالتنين الاضبارة وشرع يقلب صفحاتها ويتعحص  
ما فيها .. وحاول جاهدا ان يربط ما بين بقرة طوب وبين وزارة  
الحرب ، وبصفة خاصة الغرفة ٥٧ والعم جورج .. ولكنه لم يهزم  
الى شيء .

وانتقلت أنظار فالتنين الى « العم جورج » فحاول ان تستشف  
من الامر شيئا .. كم من اسرار تختفى فى صدر هذا الرجل ..  
انه يعمل معه منذ شهور طويلة .. وما زال لا يعرف منه حتى  
اسمه الحقيقي .. لقد قيل عنه الكثير ولكن الحقيقة مازالت  
مختفية وراء « العم جورج » حتى توقعه الرسمى الذى يوقعه  
على اخطر الوثائق لا يزيد من هاتين الكلمتين :

كان فالتنين قد التقى بالعم جورج ، فى منزل أحد الأصدقاء  
اقى بده ازمة العلاقات بين بريطانيا والمانيا .. وفى هذا اليوم قدمه  
الصديق باسم « العم جورج » ودار الحديث بينهما واستطاع  
العم جورج خلاله ان يختبر فالتنين . واستطاع فالتنين - دون  
أن يدري من الأمر شيئا - أن يحوز إعجاب العم جورج وتقديره ،  
وانتهت السهرة بدعوة من العم جورج وجهها الى فالتنين .. اللقاء  
آخر ..

ومن هذا التاريخ وحقية فالتنين تحمل أسماء فنادق عديدة  
اقى ستوكهولم ومدريد وروما وباريس وبروكسل وغيرها .  
واستيقظ فالتنين من أفكاره فجأة على صوت « العم جورج »  
وهو يواجه حديثه الى مكثريته قائلا :

- احملى هذه الرسائل فى الحال الى قلم السفارة .  
وما إن غادرت الجبرة حتى بادر فالتنين بالحديث قائلا :

— ان فقد تخلصت من صديقنا العزيز .  
— نعم . . وقد اعددت لك تقريراً وافياً . .  
والتقطت المصورات الجوية من يده والقاه أمامه بلا اكتراث  
بجوهر يقول :

— هل قرأت هذه الاضربة ؟

— نعم . .

— ما رأيك فيها ؟ .

— معتمدة للغاية . .

— كيف ؟ .

— قد اجد صعوبة في الايضاح . . ولكن . . في هذه الأيام  
التي تدور فيها المعارك الطاحنة ويلقى فيها البعض مصرعهم في  
الظلام . . اجد اهتماماً يثير دهشتي بألوية الاغريق هذه . . واين ؟ .  
في وزارة الحرب . . بل في الغرفة ٥٧ . . الست معي في هذه  
يا سيدي ؟ .

— هل اخبرك برأى انا في هذا الموضوع ؟

— لا دأى يا سيدي . . فانا امره تماماً .

— هل ستؤدى هذه المهمة ان ؟ .

— بكل ارتياح .

— كنت أخشى الا تقبل .

— ولماذا لا أقبل ؟ . ان فيها ما يثير . . .

ثم توقف قليلاً واستغرق في التفكير قبل ان يقول ؟

— ما هي المساعدات التي سأتلقاها ؟

— القليل بكل أسف . . ماذا تريد ؟ .

— جهاز لاسلكى بعيد المدى وعامل ارسال من الدرجة الاولى  
أمره انا تماماً ، رقيب يدعى الكسندر فووبس . . ثم أريد الكثير  
من المعلومات والبيانات عن الجزيرة وأهلها .

— مصدرك لهذه المعلومات سيكون قرعاً انشء منذ شهور قليلة





الى ادارة الاخبار البحرية فى اكسفورد ، وقد دبرنا الامر معهم  
وستلتقى بهم بعد ظهر اليوم وستنقلك الى هناك سياره مودها  
افتاة من الجندات كانت تقيم - قبل بدء الحرب - فى جزيرة  
اورمال .»

- كم اكره ان تقود امرأة سبلرة اركبها .»

- هذه حقيقة ، ولكن الحقيقة الاخرى التى لم تعرفها بعد  
ان هذه الفتاة متصحيح فى مهمتك .» يحسن أن سرع الى  
ادارة العمليات المشتركة لدراسة التفاصيل الخاصة بهذه المهمة  
على أن تعود الى هنا قبل الساعة الثانية .» هل تحتاج الى تقود ؟  
- كلا يا سيدى .» فما من حاجة اليها ، ولا محل  
لاستخدامها .»



قيل قروب شمس اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر .»  
كان الراعى يسلك طريقه الى حيث كان يقيم القومندان فى القصر ،  
وكان الكاتب وايز - فى هذه اللحظات - يشعر بسعادة وارفة  
انعكست اكلرها عليه وهو يستقبل الراعى ، واذا كان الراعى -  
كمادته - متحفظا فى حديثه وتصرفاته ، فقد تما لك القومندان  
أعصابه وهو يردد فى نفسه أن الأيام كفيلة بأن تغير من طباع هذا  
الرجل العنيد .»

وبدا القومندان الحديث قائلا ؟

- تلقيت اليوم ردا على رسالتى الى برلين .» ولعلك تذكر  
أننى ارسلت تقريرا عن البقرة فينوس الى وزارة الزراعة .  
- نعم اذكر هذا يا سيدى .

- لقد رأت السلطات المختصة أن تنقل هذه البقرة الى برلين  
لتضع مولودها هناك حيث تتوفر لها الرعاية الكاملة . وستضيف  
السلطات ثمنها الى حساب السوزاريان الفأب .

- ولكن السوزاريان ليس فى حاجة الى الثمن ولا يرغب فى

يحبها ولا فى نقلها الى المانيا . يريد السولزاريان ان تبقى هنا . .  
معنا ولخيرنا . .

— لا اتكلم بلغتين ، بل بلغة واحدة . . واضحة ، مستهبة  
فينوس الى المانيا . .

— من واجبى اذن ياسيدى ان احلركم الانتاعب التى  
ستحدث فى الجزيرة اذا مرقتم . . لقصد اذا اخذتم فينوس . .  
— هل ذكرت شيئاً من السرقة ؟ . هل ما سمعته صحيح  
ولم تخنى اذناى ؟ .

— كانت اول مبادر الى ذهنى . . فنحن ننقصنا اللبابة فى  
الحديث . . اذا استولى شخص بالسرقة او بالقوة على ممتلكات  
غيره فنحن هنا فى الجزيرة ندموه لصا . . وانا مثلك يا سيدى  
القومندان . . لا اتحدث بلغتين ، اذا حاولت ان تسرق البقرة  
فستجد الجزيرة كلها على قدم ضدك .

وحاول الكاتبين وايز ان يبدو هادئا وقال وهو يتسم ابتسامة  
صفراء :

— اذن فستقاوم جزيرة امورال . . الرايح الثالث . . يا للعجب  
. . ناموس يقاوم فيلا . .

— نردد فى بلادنا مثلاً يقول « صبرا ايها الناموس فالليل  
طويل » . لا احب لشعب امورال ان يقامى من اجل حيوان ، لذا  
أطلب منك ان تترك فينوس حيث هى . . حتى نستطيع ان نعيش  
فى سلام ، فمكانها فى الجزيرة وليس فى المانيا . .

فانتفض القومندان وقد تقلص وجهه وهو يقول :

— متبقى فينوس تحت رعايتى واشرافى الى ان يحين موعد  
نقلها الى برلين . . انتهت الاقابلة يا سيدى الراي . .



## الفصل السابع

وكنى تمام السامة الثانية ، كان فالتين مورلاند قد عاد الى مكتب « العم جورج » فبادره هذا بقوله :

— حسنا .. هل وجدت الامر مقبولا .

— نعم .. بقليل من الحظ .. نحقق نجاحا اكيدا »

— لست فى حاجة الى الحظ .. اليك جواز مرورك »

قالها وهو يقدم اليه الاضطرارة وقد كتب عليها « العملية (قبنوس) » — « الى الرائد فالتين مورلاند للتنفيذ » .

وتوقف الحديث بين الاثنين حين سمعا طرقا خفيفا على باب الحجر : ، وحين اذن العم جورج للطارق بالدخول انفرج الباب عن سيده صغيرة السن لوردي زى المجندات وتقدمت الى حيث كان « العم جورج » يجلس وبعد ان ادت التحية العسكرية قالت :

— فاليز يا سيدى .. من نورث ويلز ..

— السيدة التى كانت تعيش فى اومورال ؟

— نعم يا سيدى »

— هل تسلمت « عربة قيادة » .. ؟

— نعم يا سيدى »

— حسنا .. ستصبحين هذا الضابط الى اكسفورد الان فى هذه العربة ، وستكونين تحت امرته حتى ابلفك تعليماتى الجديدة »  
— حسنا يا سيدى ، وسأكون فى الانتظار امام مدخل الدار :»  
وما ان غادرت الحجرة حتى تابع « العم جورج » حديثه قائلا :

— أخطرت أكسفورد لينتظروك ، وعلبك أن تستخلص من هذه  
الصفحة كل ما تستطيع في أثناء الطريق .  
— تأكد أنني سأفعل . .

\*\*\*

ما إن لمحت السائقة فالتفتين واقفا امام مبنى وزارة الحرب  
في ميدان هوايت هول حتى أسرعت تفسد معمد القيادة ، واذ  
رأها — هو — تقدم في خطوات ثابتة نحو العربة فحيته وهي تفتح  
الباب الخلفي للعربة فابتسم وهو يقول :

— اتابعين اذا جلست على المقعد الامامي . . الى جوارك . .  
ان الجلوس في المقعد الخلفي يشعرني بالفثيان .  
— من الغريب أن يكون هذا شعور كل من يركب معي . . تفضل  
يا سيدى بالجلوس ابن شئت .

وجلس فالتفتين في المقعد الامامي وهو يشعر بالخجل . .  
ليس من نفسه ومن تصرفه . . ولكن . . من الظروف التي حملته  
على أن يكذب هذه السكدة البيضاء ليكون قريبا منها وليبادلها  
الحديث الذي فرض عليه .

— أريد الذهاب الى أكسفورد ، المعهد الجغرافي .  
— أخبرني « العم جورج » أنك ذاهب الى أكسفورد . .  
— اتعرفين الطريق ؟ .  
— إيهما يا سيدى . . طريق هنلي الجميل ام طريق وايكومب  
القصير ؟ .

— طريق وايكومب اذا سمحت .  
— حسنا يا سيدى .  
وتوالت معالم الطريق . « قصر باكنجهام » . « هوايت سیتی » .  
« ويسترن أفينو » . جسر « جيرارد » . ووصلا الى « بيكونسفيلد »  
قبل أن يبدأ الحديث معها ويقول :  
— لاحظ أنك تجيدين القيادة . .

— حظ المتدئة يا سيدى .. فلم أشاهد حتى آلة السيارة  
أقبل أن التحق بالجيش .

— ولماذا ؟

— كنت أعيش فى جزيرة ارمورال ، ونحن هناك نعيش على  
القطرة تقريبا ولا نملك ما توفره المدنية لغيرنا .

وهكذا — ودون أن تدري — فتحت امامه مجال الحديث الذى  
كان يريده ويترقبه ، فابتسم وهو يقول :

— ارمورال .. ليست واحدة من جزر الشمال الخمس ؟

— نعم .. مازلت ولا شك تذكر اسماءها من عهد الدراسة ..  
«جيرس» ، «جورنسى» ، «الدرنى» ، «سارك» . «وارمورال» .

— نعم اذكرها بلا شك .. كما اذكر زوجات هنرى الثامن  
تماما ..

— نعم يا سيدى .. «كارين أوف اراجون» و «آن بولين» ...  
ولكنه سرعان ما قطعها وهو يقول ضاحكا :

— اعرف التاريخ يا آنستى العزيزة ، ولكننى اليوم احتاج  
كثيرا الى دروس الجغرافيا .. حدثينى الآن عن ارمورال .

واستضاء وجهها وهى تردد اسم الجزيرة فى نغم عذب ،  
وشرعت فى صوت حالم تحدثه من الجزيرة .. وطنها الفالى  
وأرض قومها وحشيتها ومرقد آباؤها وأجدادها .. ثم قالت :

— انها جزيرة صغيرة لا تزيد عن المليون طولاً وعرضاً ، تبدو  
للناظر من البحر كالمهجورة ولكن سكانها يزيدون على الثلثمائة  
يحكمهم السوزاريان أمير الجزيرة يعاونه مجلس للبلات منتخب من  
سنة من أفراد الشعب بين صياد أو مزارع ، لنا عاداتنا ومعتقداتنا  
التي قد تبدو لكم شاذة غير مألوفة .. فمثلا يقولون انه فى يوم  
محدد من أيام السنة تتحول مياه الأبار فى الجزيرة الى دماء قانية ،  
وحتى الجزيرة نفسها .. تبدو كالساحرة .. اذا لم ترض من  
زائر أو فضيت عليه استعانت عليه بالرياح تقذفه من فوق الصخور

الى البحر . وفى الجزيرة ربوة عالية حادة يصعب تسلقها وتسعى  
« كولين دى موتو » وفى شمال الجزيرة هضبة صخرية ممتدة تدعى  
« كولواردى دىبال » ( معر الشيطان ) وهى مقبرة لعدد من السفن .  
- حديثك شائق للغاية . .

- جغرافيا . . أم نباتيا . . أم لاريخيا ؟  
فضحك وهو يقول :

- بل افضل الجغرافيا . .

- فى حديثك معنى عن ارمورال متعة قد لا تعلم مداها . .  
- يسعدنى ان تحققى هذه المتعة . .

- سواحل الجزيرة صخرية مرتفعة ، وبها ميناء واحد صغير  
ومع ذلك فاننى اعرّف اكثر من عشرين مرسى صغسيرا فى اماكن  
متفرقة . . يتحدث اهل الجزيرة بلغة الباتوا اصلا وان كانت اللغة  
الانجليزية هى اللغة الرسمية .  
- وايهما تتحدثين أنت ؟

- مع قومى اتحدث بلغتهم بلا شك .  
وتوقفت قليلا قبل ان تقول :  
- اهنالك ما تريد ان احدثك عنه ؟

- نعم . . حديثنى عن مكان يدعى « لايوانت دى جوا » . .  
اعرفينه ؟

- اعرفه ؟ . ياله من سؤال . . لقد كانت هذه المطبخة مرتفع  
طفولتى - انا وابن عمى ليونيل وكنا نسمي هناك كثيرا ، يقودك  
اليها طريق جميل يبدأ من قصر الحاكم ، وكان هناك مرسى صغير  
ولكنه لا يستخدم الآن برغم مياهه العميقة . .  
واستدارت فجأة تسأله :

- ما سبب اهتمامك بهذا المكان ؟

وتجاهل فالتفتين السؤال وهو يقول :

- هل ينتهى الطريق بميل حاد الى البحر ؟

.. لا .. ليس كثيرا فالطريق صخري وأستطيع السير فيه  
معصوية العينين .. في ليلة حالكة الظلام ..

.. أفي مقدورك هذا دون أن تسقطى ويدق عنقك ؟

.. لا ودون حتى أن تنزلق قدامى .

وسادهما صمت قصير قبل أن يتابع فالتين حديثه قائلا :

.. متى هجرت الجزيرة ؟

.. من قال أنني هجرتها ، لقد غادرتها فقط مع شغيفى الى  
لندن بعد اعلان الحرب على ألمانيا .

.. أمازال والداك فى الجزيرة ؟

.. لقد توفيت والدتى بعد مولدى بشهور ، وأستشهد والدتى  
إلى حادث منذ أكثر من عام ، ولم يبق من الأسرة مسوانا ..  
أنا وشغيفى .

ولكنها مرعان ما تداركت القول :

.. وابن عمى أيضا .. وهو يقيم فى الجزيرة الآن ، انه زميل  
طفولتى الذى كنت ألهو معه فى «بوانت دى جوا» وهو فنان متعته  
إلى الرسم فقط ، وله أسلوبه الخاص فى الحياة ونظراته المختلفة  
هنا للأمور ..

.. حدثينى عن ابن عمك هذا .

.. لم أره ولم أسمع عنه منذ غادرت الجزيرة .. لقد وصلنا  
باصيدى ، هاهى ذى أكسفورد تطل علينا .

.. لا بأس إذن ، هل نتابع الحديث فى العودة ؟

.. كما تريد يا سيدى ..

.. سأقريب حوالى الساعة ، هل ترغبين فى تناول بعض  
الطربات حتى يحين موعد العودة فى تمام الساعة الخامسة ..

وتوقف قليلا بعد أن غادر العربية قبل أن يقول :

.. اللذين أننى لا أعرف اسمك حتى الآن ..

- فاليز ياسيدى .. نيكول فاليز ..  
- مس فاليز .. الى الخامسة الآن ..

\*\*\*

ما أن دخل فالتين الحجرة التى كان ينتظره فيها الكولونيل  
ثابجل دان مدير شعبة المخابرات البحرية حتى أمرت السكرتيرة  
تطلب من عامل التليفون أن يوصلها بوزارة الحرب الفرقة ٥٧ ..  
ولم تمض لحظات حتى كانت تحدث «المم جورج» وتقول :

« لقد وصل رجالك الآن .. هل اصفه لك .. انه رائد  
يرتدى الزي العسكرى ويحمل العلامة المعدنية للخدمة العامة فى  
حوالى الثامنة والعشرين حليق الدقن ، أشقر الشعر ، أزرق  
العينين يعلو حاجبه الأيسر جرح عميق .. أهو نفس الرجل  
يا سيدى ؟ شكرا أيها «المم جورج» وإلى اللقاء ..

وما ان أنهت حديثها هذا حتى اتصلت برئيسها «بالتيتوك»  
تقول :

- لقد راجعت نسخة التقرير الذى معك ياسيدى ، وتأكدت  
انها صحيحة ..

- شنوا ..

ومندئذ فقط .. بدأ الكولونيل الحديث الجاد فى الموضوع  
وهو يقول :

- لقد أمرت بإعداد كل الخرائط والكروكيات والصو  
الفوتوغرافية المتيسرة حتى لو كانت من صور رحلات الطلبة ..  
ونحن الآن فى انتظار من يدعى «ترولر لانجلي» وهو يعرف عن مياه  
هذه المنطقة وأغوارها أكثر مما يعرف أكبر خبير فى البحرية ..  
ولكن المشكلة أننا نجد صعوبة فى معرفة مكانه ، فهو غائب عن  
منزله منذ أكثر من ست وثلاثين ساعة ، وهو رجل لا يطيق البعد  
عن الخمر ومشاربها وسقاتها .. ان أفلق الى نفسه فأول ما يفكر  
فيه ألبحث عن مكان جديد يجد فيه ما يروى ظمأه ، وبوالى رجالى  
البحث عنه فى كل مكان منذ أن اتصل بى «المم جورج» ..

وقطع الحديث دخول ضابط شاب اسمه له الكولونيل وهو يقول :

- بيل .. هسلدا هو الرائد فالنتين ، سرافكك الى حجرة العمليات للإطلاع على الخرائط وما أعدده له من وثائق فلا تبخل عليه بما يريد ..

\*\*\*

وحين انحنى الساقى بادب يسأل «نيكول» ان كانت تريد بعض الشطائر الأخرى ، استيقظت فجأة من ضباب أرمورال الذي كان يطويها وعادت الى الحقيقة التي كانت تعيشها هذه اللحظات في أكسفورد .

لقد بدا الأمر بالتساؤل - فيما بينها وبين نفسها - عن ليونيل وأحواله .. أمازال في أرمورال يرسم لوحاته ؟ .. هل اعتقله الألمان ونقلوه الى معسكر من معسكرات الاعتقال التي اشتهروا بها ؟ أين هو الآن ؟ هذا الذي كان رفيق صباحها وزميل دراستها الذي لازمها كظله .. طفلة وفاتة .. وشابة في ربيع العمر حين أحست معه - للمرة الأولى - بنبضات القلب وشعرت بخفقانه بين الضلوع .

كانت تسلك طريقها ذات صباح متجهة من القصر الى المزرعة حين مرت بمنزل ليونيل وشاهدته منكبا على إحدى لوحاته فأقبلت نحوه مبتسمة ، فرحب بها وهو يقول :

- ما رايتك في هذه اللوحة ؟

- ما فكرتها ؟

- القلق ..

- آه .. !

كانت لوحة بشعة ، لم تجد «نيكول» ماثقوله تعليقاً عليها ولم تستعفها بديتها بغير هذه الكلمة ..  
ويبدو أنه لم يسمع تعليقها بوضوح أو أنه لم يعبه اهتماماً ويادرها يقول :

- نيكول .. ماذا ستفعلين اذا اعلنت الحرب ؟  
 - لا تتوفر لى القدرة على اداء عمل كبير .. فانا امرأة ..  
 - اعرف أنك امرأة .. ولكن ..  
 فاستدارت نحوه مسرعة والتقت عينها بما بين يديه فى نظرة  
 هامة وطالت لحظات السكون وبقيت النظرة شبه متحجرة ..  
 ولم نسمع نيكول سوى دقات قلبها عالية قوية ، حتى انقضاها  
 ليوبيل وهو يقول :  
 - لا اريد ان تذهبي الى الحرب .. كم احبك يانيكول ..  
 - وكم احبك .. انا ايضا ..  
 - لا تذهبي اذن .. الا تعلمين انه لا ناقة لنا فيها ولا جمل ؟  
 الا ترى انهم لا يقدمون سوى الشباب وقودا لها ، لو ان الشباب  
 تكتل وقاوم صناع الحروب هؤلاء لاستدار حد السيف نحوه  
 واتى عليهم .. الا ترى .. الا ترى ..  
 كلا .. لم يكن فى مقدورها ان ترى شيئا سوى ان الرجل  
 الذى احبته لا يفعل فى اللحظة التى يبرح لها فيها بحبه سوى  
 الحديث عن الحرب .  
 ومرت على نيكول وليوبيل - بعد ذلك اسابيع وهما معا فى  
 الجزيرة ، ينطلقان هنسا وهناك ، او يسبحان فى مياه الخليج  
 الزرقاء .. او يجلسان معا على الربوة العالية يتطلعان الى الافق  
 فى سكون او يتبادلان الحديث .. دون ان تربطهما سوى نفس  
 الرابطة التى جمعت بينهما طفلين ..  
 وانطلقت شرارة الحرب وجاءت اللحظة التى كانت تعلم انها  
 ستفصل بينهما .. هى الى طريق جديد تطرقه .. وهو على نفس  
 الطريق الذى كان يسير عليه ، ومهما كان الامر فقد كانت على ثقة  
 من انهما متحابان ..



## الفصل الثامن

حين عاد فالتين رولاند الى مكتب الكولونيل دان استقبله هذا  
مرحبا وهو يقول :

— هل عثرت على ما جئت من اجله ؟

— نعم ياسيدى .. لقد لقيت الكثير من العون .

— جميل ، وأظننا — أيضا — وجدنا الخيط الذى سوف  
يقودنا الى ترولر لانجلي .. أين أجلك الليلة لو أردت الاتصال بك ؟

— أقيم فى فندق براون وقد أتناول عشاءى فى مطعم  
«أوبيكيور» فى «سوهو» .

— سأصل بك اذا تطلب الأمر ..

وعاد فالتين الى حيث كانت العربية تنتظره وتقدم من نيكول  
وقد أرسمت على شفتيه ابتسامة عريضة وهو يقول :

— يؤسفنى أن جعلتك تنتظرين قليلا .. هل تناولت شيئا  
من المربطات ؟

— وبعض الشطائر أيضا ..

— الى لندن الآن ..

واستدارت العربية نحو طريق باتبرى ، وسادها السكون  
لحظات قبل أن يقول فالتين :

— قلت أن ابن عمك يقيم فى أرمورال .. اليس كذلك ؟

— نعم ، لم يفادها معنا .

— ما اسمه .. ؟

— ليونيل ، وأذكر أننى أخبرتك انه فنان يهوى الرسم ..

وسكنت قليلا قبل أن تقول :

- لا اظننى راغبة فى الحديث كثيرا عن ليونيل ، ولكننى  
ساخبرك بكل ما تريد عن أرمورال .
- فليكن حديثنا إذن من قطيع الأبقار .
- يا له من موضوع للحديث !
- واستغرقت فى التفكير قليلا ثم قالت :
- اننا نهتم فعلا بأبقارنا ونختارها دائما من اقوى السلالات  
ونتابع انساب بعضها الى عشرات السنين ونسجل كل  
بها دائما . . وقد يدهشك اننا نتابع دائما نسبة الدسم فى لبن  
كل بقرة ومتوسط انتاجها السنوى من الألبان وغير ذلك . .
- أهى أبقار رقيقة ، جميلة ، مطيعة . . .
- فاشرق وجهها بابتسامة رقيقة ، وهى تقول :
- ب الى اقصى حد . . ولكن ، لم سؤالك هذا ؟
- مجرد سؤال . . قد يكون فيه بعض الترفيه .

\*\*\*

- بعد ظهر نفس اليوم - التاسع من شهر سبتمبر - كان الكاتبان  
وايز بعين على الطبيعة المنطقة التى تقرر أن يقام فيها حفل الألبان  
عند «بوانت دى جوا» . وفى طريق هودنه الى قصر الحاكم التقى  
بليونيل فاليز قائما من تجاه القصر . . وارتسمت الابتسامة على  
وجه وايز وهو يحيى ليونيل ويقول :
- هل أصبحك فى جولتك قليلا ؟
- اذا رغبت يا سيدى . .
- أمازلت تمارس هوايتك فى الرسم . . ؟
- لا أجد الانطلاق الذى أئشده . .
- اذا كان ما تقصده قيود الاحتلال ، فبريطانيا هى التى  
أولممتنا على هذا حين أعلنت الحرب علينا . . ومع كل فنحن نحاول  
إن نحيا معكم حياة طبيعية .

.. نعم .. اظن انك يامسيدي القومندان بذلت كل جهد في هذا السبيل ، ولكن .. الا ترى أننا برغم كل هذا نشعر بقضبان السجن تعصرنا ؟ .. لا بهم أن تكون هذه القضبان مرئية أو غير مرئية ، ولكنها موجودة ، وبعد ذلك تسألني عن هوايتي ، وفي حياتنا هذه الست أرسم داخل زنزانة .. وماذا أرسم سوى اقضبانها الحديدية .. وهل يجد الفنان سوى انطباعات نفسه ؟  
.. لا أوافقك تماما على ماتقول ، فالطبيعة حولك أجمل ما أبدع الخالق ، فما حاجتك إذن الى المناطق المحرمة ..

.. اذا حاولت رسم هذا الحقل فسيبدو كساحة السجن ؟  
وإذا اتجهت نحو هذه المزرعة .. فستبدو لعيني كما لو أن القضبان تحيط بها ، كيف يحول المرء الآله الى ظلال وأضواء والوان ؟  
.. على كل لقد وصلنا .. هل تشاركني في قدح من البيرة ..  
.. أرجو الا أبدو قظا اذا امتسلرت ، ففي جو يحيط به زئ الجنود ومظهرهم ، قد تبدو البيرة مرة ..

فابتسم الكاتبين وأيز وهو يقول :

.. انت رجل عنيد ، تبدو عقيدتك أقوى من ظمئك .. وهذا ما أقدره فيك أرجو أن تصحبنى الى مكتبي ..  
.. أهو أمز يا سيدي ؟

.. نعم .. أمر ..

انتصب الحارس محببا ، حين تقدم الكاتبين ، ايز بسمه ليونيل . وفي داخل الردهة توقف ليونيل كالماخوذ وزاغت بيناه وسط المكان وارتفعت مع السلم الذي كان يتوسط الردهة الى الطابق العلوى ، وفي سكون سمع صوت قلبه ينادى باسم نيكول وصوت باب حجرتها وهو ينفرج ودقات قلبها تطرق المشى لهم وآها تنحنى فوق الحاجز وسمعتها وهي تقول :

.. يا له من يوم عظيم رائع .. الى أين سندهب اليوم ؟

وأيقر أنها ستكون الى جواره بعد لحظات وأنهما سيفاندرا  
القصر معا .. ولكنه انتفض فجأة على صوت وايز يقول :

— تبدو كمن رأى شيئا !! .. هلا جلست ..

— هذه هي الحقيقة يا سيدى ..

— هذا لا يبدو لى غريبا .. منك أنت صاحب الشخصية  
المعقدة .

وتوقف وايز قليلا وهو يسجل بضعة سطور على ورقة كانت  
أمامه — ثم اعتدل فى جلسته وهو يقول :

— قد يدهشك ان تعلم أننا كنا نرتبك بدقة وعناية طوال  
هذه الأيام ، ما من كلمة لم نسجلها عليك ، وما من حركة لم نرصدها  
لك .. وقد انتهيت الآن الى تصديق قصتك ، ولهذا قررت ان  
امنحك ترخيصا بالتجوال فى الجزيرة بلا قيود .

وتوقف وهو يقدم الى ليونيل الورقة التى كانت أمامه ويقول:  
— هذا تصريحك .. ارسم ما شئت .. أينما شئت .. وقتما  
شئت ..

وقرا ليونيل السطور التى كان وايز قد سجلها، ونهض واقفا  
وهو يضع التصريح على الطاولة ويقول :

— انك لرجل كريم إيهما القومندان .. ولكننى لا أستطيع  
القول هذا التصريح ..

— لانك أنت أيضا شاب عاقل .. اعطيتك هذا التصريح ..  
فلماذا لا تستطيع قبوله ؟

— لأننى يا سيدى أولا وأخيرا من أبناء هذه الجزيرة .. ولا  
أقبل ان أكون مميزا على أهلى وأصدقائى .. امنحنا جميعا حرية  
الحركة فى جزيرتنا .. وسأهدى اليك صورة لهذا الخليج تبرز  
مناقيه من جمال وستكون صورة بلا قضبان ..

وبقيت الورقة البيضاء التى كانت تحوى مسطور التفرقة

والخديعة في مكانها - بعد أن رفض ليونيل أن يحملها ، وبقي  
وايز ينظر اليها وهو شارد الذهن بعد أن عجزت قريحته عن أن  
يستخلص من القوانين والأحكام والسوابق العسكرية ما يمكنه من  
مواجهة موقف كهذا الموقف ..

وأخيرا استقر رأيه على قرار ، فاستدعى مساعده وأمره  
بالتشدد في مراقبة ليونيل والقبض عليه إذا خالف التعليمات  
ولو من غير عمد ..

## الفصل التاسع

كانت الساعة قد تجاوزت الساعة مساء حين توقفت عربة  
فالتين امام مدخل وزارة الحرب . وما ان غادرها حتى استدان  
نحو نيكول يقول :

— شكرًا لكل ما فعلت ..

ثم توقف قليلا قبل ان يقول :

— لا اخالك تمانين في ان نتناول معا طعام العشاء الالة ..

ثم اشرق وجهه بابتسامة مرحة وهو يقول :

— وبالناسبة اسمى مورلاند .. فالتين مورلاند ..

وعلت ضحكها قبل ان تجبه قائلة :

— اعرف كل هذا .. واعرف انك كنت طالبا في كلية مسان

جود . وانك اعتدت ان تتوجه الى هيبيريدز لترقب الطيور هناك

الا تذكر اننا رقصنا معا منذ علمين ؟

فاجابها وقد اخذته الدهشة يقول :

— معلومة .. لا بد اننى ابدو امامك فظا .

— كلا .. كل ما في الامر ان هناك الآن من الامور التي تشغلك

ما هو اهم واوقع ..

وابتسمت وهى تقول :

— «بوان دى جوا» في «ارمورال» .. مثلا ..

وقبل ان يجيبها مورلاند : بادره تقول :

— هل اقول ان الدعوة للعشاء هذه وليدة رغبة طبيعية ،

انها فرصة مواتية لتابعة ما انقطع من حديث عن «ارمورال»

وابقارها ..

— يا له من سؤال تصعب الإجابة عنه ، ولكنى صاكون  
«سريحا معك .. اعترف أن البساعت كان لمتابعة حديثنا ، ولكن  
هذا كان منذ ساعات .. قبل أن نصل إلى أكسفورد ، ولكن الأمر  
يختلف الآن ..

— إذن فيسمعنى أن البى دعوتك ؟  
— ساكون فى انتظارك فى مطعم «ايبيكور» فى «سوهو» فى  
الثامنة والنصف ، فالى هذا الوقت إذن .

\*\*\*

ما أن شمساهد العم جورج رجله «والنتين مورلاند» يدخل  
حجرته حتى صاح يرحب به ويقول ؟  
— كيف سارت الأمور هناك ؟

— على خير ما تشتهى السفن ..  
— وهذه الشابة الصغيرة ؟ كانت ذات نفع .. ؟  
— من فالير انسيكلوبيديا حية عن «أرمورال» . ما من شيء  
لا تعرفه عنها ..

— الذى من تكون هذه الفتاة ، اتعرف حقيقة منبتها ؟  
— بالقدر الذى أريده فقط ..

— نيسكول فاليز .. ياولدى ، ابنة السوزاريان الراحل  
«لأرمورال» ، وشقيقة الحاكم الحالى الذى يعمل الآن ضمن قوات  
الدوريات البعيدة المدى فى صحراء شمال افريقيا ، وعمله هذا  
يبعده عنا الآن .. ولهذا كان تفكيرنا فى شقيقته . أين هى الآن  
وعلت ضحكة وهو يقول ؟

— العروس وليس .. البقرة .  
— ذهبت لتودع العربية بالمعسكر وسلتقى بعد ذلك للعشاء ..  
— الذى ان لها ابن عم فى الجزيرة يدعى «ليونبل فاليز»  
واحد من هؤلاء الفنانين الملتحين .. ومكانك لا أقدم على محاولة  
الاتصال به ، ما لم يكن لها رأى آخر ..

— ساعمل بنصيحتك هذه ولا شك —

وقبل ان يغادر فالتين الحجرة توقف لحظات واستغرق في  
تفكير عميق قبل ان يقول ؟

— اذا كان في تفكيرك ان اصحب معى هذه المرأة .. او اى  
امراة اخرى الى ارمورال .. فتأكد انك مقدم على اجراء خاطيء ..

— عليك بالعشاء الآن .. وتأكد اننى اعرف تماما ما افعله ..  
اسعدت مساء يا بنى ..

— اسعدت مساء ايها العم جورج .. وتأكد ايضا اننى اعنى  
تماما ما قلت ..

\*\*\*

وفي الموعد المحدود كان «فالتين» يجلس في بار المطعم وكلمة  
مسمع وقع اقدام تقترب ، رفع عينيه عن الجريدة التى كان  
يتصفحها ، وما ان يلقى بنظرة فاحصة على ماحوله ، وينظر الى  
ساعته حتى يعود الى متابعة ما فى الجريدة من انباء ..

ووصلت نيكول قبل التاسعة بدقائق واقبلت مهرولة نحو  
افالتين وهى تعتذر عن تأخيرها ، ولقاها فالتين ببشر وترحاب ..  
يكاد لا يصدق عينيه وهو يراها فى صورة غير التى كانت عليها حين  
التقىا فى الصباح . اهذه هى الفتاة التى كانت تردى الزي  
العسكرى حين رافقته فى رحلته الى اكسفورد ؟ اهذه هى المجندة  
نيكول التى وعدها بهذا اللقاء ؟ انه يشاهد الآن فتاة أخرى ؟  
بردى ثوبا من التافاته الخضراء يزينة نسيج رفيع من خيوط  
الذهب ، يحيط برقبتها وينساب فوق صدرها عقد من اللآلئ  
البيضاء ويتدلى من اذنيها وسط شعرها الفاحم الاسود قرطان  
من الفضة الأطروقة تزينهما نقوش صينية دقيقة ، وجهها يمتلئ  
نضارة وعيناها تشعان بريقا هادئا وشفتاها تمتلئان دقا ، لفت  
نحوها الى امراة أخرى تختلف تماما فى مظهرها وفى خطوتها وفى  
وقتها وجاذبيتها . فلم تماالك نفسه وهو يقول فى دهشة واضحة

— من رى .. نيكول ، هل تخدمنى عيناى ..؟



- نعم .. المجنونة نيكول فى زيبا العسكرى رقم ٢
- اهو الذى صمم ليعصف بالقلوب ؟
- لا فانى ادخر هذا الرداء للوقت المناسب .
- فليحفظنا الله الذن .. اندرين انك تبدين مثل سيدة اعراسها
- ومن تكون .. ؟
- وتوقف قليلا قبل ان يقول :
- كان من الأفضل ان اعرف هذا منك .
- ولكنك لم تسألنى .. وعلى كل فقد لاحظت ان اهتمامك
- بالإبصار فوق اهتمامك بالأشخاص .
- وفى اللحظة التى بدأ فيها يرتشفان أقذاح القهوة بعد العشاء
- نجاه من يدعو فالنتين الى مكالمة تليفونية خاصة مع اكسفورد .
- كان المتحدث هو الكولونيل دان ، وكان هو الذى بدأ الحديث
- بقوله : — لقد وجدنا الرجل .. فى احد السجون بعد ليلة أفرط
- اقبها فى الشرب . واذا توجهت فى الثامنة من صباح الغد الى
- مبنى محكمة الشرطة فى ضاحية «باو» فستجده .
- وكيف أتعرف عليه .. ؟
- لا يمكن ان تخطئه بلحيته السوداء المتدلية على صدره .
- ارسله الينا فى الحال لنقوم بالتلقين اللازم له .
- وعاد «فالنتين» الى المائدة وحين حاولت نيكول أن تستوضحه
- الامر قال :
- أتعرفين رجلا يدعى «ترولر لانجلى» ؟
- وهل منا من لا يعرف «ترولر لانجلى» ؟
- الذن حدثينى عنه ..
- «ترولر» .. صورة حية للبحار الشجاع المكافح ، عاش
- حياته كلها فى جزر الشمال . يعرف ماندر ان يعرفه أحد عنها
- ولا يخفى عليه شيء من أسرار البحار التى تحيط بها ، فى بنيناه
- أقوى من الثور وان كان مشبعاً بالروم .

وتوقفت فجأة وبدت نظرة الدهشة في عينها وهي تقول ؟  
- لو سألتك لماذا اهتمامك المفاجيء بترولر هذا .. فستدين  
موضوع الحديث بلباقة ..  
- كلا ، سأخبرك بالحقيقة .. امستيقظة انت تماما ؟  
- تماما... ..

- حسنا .. اعرفين معنى كلمة « الامن » ؟  
- تعنى الإبقاء على سرية الأمور .  
- فى موقفنا اليوم ، تعنى الكلمة أكثر من هذا بكثير ، تعنى  
الفرق بين الحرية .. والاحتلال ، وأكثر من هذا تعنى الفارق بين  
الحياة والموت لشعب من الشعوب .  
- لك ان تولينى ثقتك الكاملة .

- لست أنا وحدي الذى يوليك هذه الثقة .. فهذا الشعب  
أقد منحك أيضا .. ثقته العمياء ..  
وتوقف قليلا قبل ان يقول :

- سأقص عليك الآن قصة واقعية .. ولما كان لكل قصة  
عنوانها فان قصتى هذه اسمها « العملية فينوس » .

\*\*\*

كان الرامى يجلس فى إحدى حجرات منزله الداخلية الى  
جوار جهاز عتيق للإذاعة ، يبدو صوت المذيع منه كصوت صادر  
من قلب الأرض .. خافتا مهزولا ..

وفجأة طرق باب المنزل ، فأوما الرامى الى زوجته ان تتأني  
قليلا فى أجابة الطارق حتى يخفى الجهاز فى مكانه ..

وحين عادت زوجته يتبعها الزائر - كابتن وايز - كان الرامى  
يجلس فى مقعده هادئ النفس رابط الجأش فوق مستقبل  
القادم بابتسامة حاول ان تكون رقيقة فأجابه الكابتن يقول ،

— سمحت لنفسى أن أزورك فى منزلكم ،  
واستدار واير فى المكان يتفحصه باسما وفجأة واجه الراهى  
وهو يقول ؟

— حسنا .. ما الأنباء اليوم ؟

— أبناء ياسيدى ! لا افهم ما تعنى تماما ، ومن أين لى  
بالأبناء ونحن لا نتلقاها الا منكم .

— لم الخوف يا ابى ؟ .. لدى بعض الأنباء أحملها اليك ، لقد  
وقع الاختيار على جزيرة ارمورال لتكون منطقة تدريب لسرية من  
قوات العاصفة وستجرى لهم بعض التدريبات الخاصة بالانزال على  
شواطئ الجزيرة .. سيصلون غدا على المنصة السريعة «لوبيك»  
وكما تعلم ، يتحتم أن تتخذ بعض اجراءات أمن غير عادية ويؤسنى  
أن يكون منها زيادة ساعات حظر التجول .

— سأخطر سكان الجزيرة بهذا ياسيدى ..

— يؤلى ما اوقعتمكم بريطانيا فيه ..

## الفصل العاشر:

كان اشراق فجر اليوم الجديد على لندن يحمل بعض الراحة والاطمئنان لسكانها ، بعد ليلة فاسوا فيها الاهوال ، كان «هيرمان جورنج» قد شرفهم بالزيارة المعهودة وما ان غادروهم - غير مأسوف عليه - حتى انطلقت صفارات الأمان ترف البشرى لنزلاء الملاجئ وتدعوهم للعودة الى حبياتهم الطبيعية .. اذا كانوا ما يزالون على قيد الحياة ، وان كانت دورهم مازال قائمة .

وفى ساعة مبكرة من هذا الصباح كان هناك من يتقدم في خطوات ثائرة قوية عبر ميدان «كنجز كروس» وما ان اقترب من المبنى الواقع على ناصية «هوايت هول» حتى امتدحه جنسدى الحراسة وهو يقول :

- اسعدت صباحا ايها الرقيب .. الى أين أنت ذاهب ؟

- الى وزارة الحربية ، هناك بطاقتى وتصريحى ..

وتناول جندى الحراسة البطاقة والتصريح وشرع يقرأ ما فيهما بصوت واضح ..

» رقيب الكسندر فوريس مطلوب فى وزارة الحرب بالفرفة  
٥٧ فى تمام الساعة من صباح السبت ١٥ سبتمبر ١٩٤٠ »

\*\*\*

فتح ترولر لانجلي احدى عينيه بحذر وسرعان ما اغلقتها ثانية . وبقي راقدًا مغلقا عينيه هكذا لدقائق وهو يحاول ان يتذكر احداث الليلة الماضية ، ولكن ذاكرته لم تسعفه بشئ . كان

وتشعر برأسه يكاد يتفجر وأحشائه تكاد تتمزق وسط أثون النسوان  
الذى كان يشتمل فيها .

كان يعبر شارع سترااند بعد ظهر الأمس حين أعلنت ساعة  
« بيج بن » النصف بعد الخامسة . الوقت الذى تفتح فيه المشارب  
أبوابها مرجبة بعملاتها . أمثال ترولر هذا وغيره . . وتوالى تردده  
على هذه المشارب ، وكان فى بادئ الأمر يدقق فى الاختيار فلا  
ينظر سوى المكان اللائق . . ومع الوقت أصبح على حال لا يميز  
بين الجيد والفت ، ولا يميز أصوات القنابل اهتماما وهى تهز  
الأركان هنا وهناك ، ولا تشعر بأصوات الدفاع وهى تمزق الغشاء  
ولا ترى عربات الأسعاف أو الحريق وهى تنطلق بسرعة إلى حيث  
يجب أن تكون . . جثة تتحرك ، لا تعى شيئا مما يدور حولها . .

وعلى صوت مفتساح يدور فى قفل الباب الحديدى ، فتح  
ترولر إحدى عينيه - مرة أخرى - بجلد لم أسرع بفتحها ثانية . .  
ثم عاود المحاولة مرات بعد ذلك حتى تبين أنه فى قلب زنزانة  
حديدية يقف على بابها أحد رجال الشرطة . .

\*\*\*

- نيكول . . لقد حدث ما أثار دهشتى وحيرتى ؟ شخص  
قال أنه «الم جورج» . . اتصل بى تليفونيا من وزارة الحرب  
وقال أنه سيرسل لك إحدى العربات ومستصل بعد دقائق . . مع  
تظنين هذا الرجل ؟

وما أن سمعت نيكول عممتها تقول «الم جورج» حتى أسرع  
تفكر من فراشها وهى تقول كمن يحادث نفسه :

- بعد الأمس أى شيء يمكن حدوثه . . وليس بعيد فى المرة  
القادمة أن أجد فواصة فى انتظارى لتقلنى إلى طوكيو . .

- لا يمكنك الذهاب إلى طوكيو يا فتاهى بلا أظفار . . يا له من  
رجل طائش هذا «الم جورج» .

\*\*\*

ما أن دخلت نيكول الحجرة ٥٧ حتى أدت التحية الى الرجل  
الجالس على مكتبه يستمع الى نشرة اخبار الساعة الثامنة وما  
وأها حتى استدار نحوها وهو يقول :

— مسر فاليز .؟ أسعدت صباحا .

— أسعدت صباحا يا سيدى .

— اسمى « الم جورج » فقط .: بلا سيدى ، هل تناولت  
الطورك ؟

— تناولت قدحا من الشاي فقط .

— اذن فشاكينى فى بعض هذه الشطائر .

قالها وهو يبتسم ويدعوها الى الجوس ثم يقول :

— ان الوقت مبكر بعض الشيء ، ولكننى أردت ان أبادلك حديثا  
لخاصا قبل ان تعودى للقاء الرائد مورلاند ، وحين أقول حديثا  
لخاصا فأتنى اعنى ما أقول وينطبق هذا على أى شخص .: بما فى  
ذلك الرائد مورلاند نفسه .: أوضح هذا :

— تماما يا سيدى .

— متى ستلتقى به ثانية ؟

— كنا قد اتفقا على ان نلتقى فى تمام العاشرة بمنزل « العمه  
هيلواز » .

— اذن فلدينا من الوقت متسع .: تخبرينى ماذا تعرفين عن  
« العملية فينوس » ؟

وبدت الدهشة واضحة على وجه نيكول وهى تقول :

— « العملية فينوس » .: أخشى اننى لا افهم ما تقول .

— اذن فانت لا تعرفين شيئا عنها ؟

— كلا .: هلا أوضحت الأمر يا سيدى .

— هل فى مقدورك تمييز صوت فالتين مورلاند ؟

— اعتقد هذا .

قالها وهو يرفع سماعة التليفون ويطلب من عامل التحويل ان يوصله بالرائد مورلاند فى فندق براون ، ثم استدار نحو نيكول وأشار الى جهاز تليفون آخر فى الحجرة وهو يقول ؟  
- حين يتم اتصالى به ، استمعى - من هذا الجهاز - الى ما سيدور بيننا من حديث .

وحين علا رنين جرس التليفون وجه العم جورج انتظار نيكول الى التليفون الثانى وهو يرفع سماعة جهازه ويقول ؟  
- فالتنين ؟

- العم جورج ؟ اسعدت صباحا .  
- طلبت منك بالأمس ان تخبر مس فاليز بشئ ما .. كهل  
فعلت ؟

- لقد فعلت بكل تأكيد ..  
- اذن فليس هناك ما تجهله عنه ؟  
- لا شئ بالمرة .. ولكن لماذا ؟  
- اردت ان اطمن فقط .. سانتظرك بعد ان تلتنقى بصديقك  
صاحب اللحية ..

وما ان انتهى الحديث حتى تبادل العم جورج ونيكول ابتسامة ذات معنى واضح قبل ان يقول العم جورج :  
- والان .. هل انت على استعداد للحديث عن « العملية فينوس » ؟

- بكل تأكيد .. ايها العم جورج ..

\*\*\*

اقى ركن هادى منزول بمكتبة وزارة الحرب كان فالتنيج مورلاند يتصفح واحدة من الخرائط المديدة التى كانت موضوعة أمامه على المائدة .. وما ان انتهى منها حتى استدار الى الرقيب الكسندر فوريس الذى كان يجلس الى جواره وقال :

- الكسندر .. هذه هي الخريطة التي تصلح لنا .. أدرسها جيداً حتى أعود إليك ، وبالمناسبة .. لقد رعبت لك لقاء مع عامل الاسلكى بالوزارة ولأرجو ان تتم ضبط جهازك عليه .. هل من أسئلة ؟

وبعد لحظة استغرقها اليكس في التفكير أجاب بالنفى ..  
وانتقل فالتين الى حيث كان ترولر لانجلو يجلس ويأوده  
قائلاً :

- حسناً يا « ترو » .. هل نعرف دورك تماماً في هذه المهمة ؟

- بكل تأكيد يا سيدى ..

- ستعاوننا فى الوصول الى الشاطئ عند « بوان دى جوا »  
ثم تعود مباشرة الى بريطانيا . وفى الليلة التالية ستلتقنا من نفس المكان على حاملة جنود مجهزة تجهيزاً خاصاً لهذه المهمة ..  
ستتلقى التلقين النهائى الكامل صباح الغد فى غرفة العمليات المشتركة وهناك ستحدد التوقيتات النهائية بالاشتراك مع البحرية . حين تصل الى اكسكورد اليوم .. ابتعد عن الخمر ..  
هل من أسئلة ؟

- كيف نتصرف لو اننا وصلنا الى « أرمورال » فى الليلة التالية ولن نجدكم ؟

- اذا لم نجدنا فى الوقت المحدود فمعنى هذا اننا فشلنا  
وواجبك اذن العودة فى الحال .

- أعود وأترككم على الجزيرة يا سيدى ؟

- تماماً .. تعود وترتكنا .. فسندبر نحن امورنا بانفسنا ..

- سأفعل مادامت هذه رغبتكم .

- حسناً .. عليك أن تسرع الآن لتلحق بقطار اكسفورد فى محطة بادنجتون .

حين غادر ترولر الحجرة ، تنبه فالتين الى انه كان يجلس بجوار نيكول طول الوقت .. وانه قد استغرق فى عمله تماماً حتى



كاد ينمى أمرها .. وحين التقت عينها بما بينيه أشرق وجهها  
بإتسامة وضحكت وهى تقول :

— هل جاء دورى يا سيدى ؟  
وعلت ضحكته وهو يقول :

— معلرة يا نيكول .. والآن ماذا تريدان أن أحضر لك معى من  
« ارمورال » ؟ .

— أريدك أن تعيدنى ثانية .. أريدك أن تعود بنا جميعا ..  
الكسندر فوريس ، ترولر ، أنت .. وأنا .. وكذلك « فينوس » ..  
— ولكنك لن تذهبى معنا .. لن تصحبينا يا نيكول ..  
قالها بشباب وحزم الرجل الواقع من نفسه وما يقول ..  
فاستدارت لتواجهه تماما ، وتوقفت لحظات استفرقتها فى  
تفكير عميق قبل أن تقول :

— حين سألتنى ما أعرفه عن « ارمورال » أخبرتك بالكثير  
لأننى لم أكن أعرف بعد قصة « العملية فينوس » .. والآن وأنا  
أعرف القصة فأننى أؤكد لك أمرا واحدا .. أن هذه العملية سيكون  
مآلها الى الفشل ان لم تصحبنى معكم ، وسينتهى بكم الأمر بدونى  
أما الى معسكر اعتقال أو الى حفرة على عمق أقدام فى تراب  
ارمورال ..

— ولماذا تظنين أنها ستفشل ..

— لأنك لا تعرف الجزيرة ، وسكان الجزيرة لا يعرفونك  
ميشكون فى أمرك ولن يشقوا فيك أو فيما تقول وما من مخلوق  
سيقدم لك أى عون .. هكذا أمر أكيد ، اذا كنت ذاهبا لتعود  
بفينوس فانت فى حاجة الى عون .. فى حاجة الى ثقة الشعب  
وإيمانهم بما تفعل ، اليك مثلاً .. كيف ستتعرف على أماكن  
الحراس ؟

— أتعرفين أنت الآن .. ؟

— لا .. لا أعرف فى الوقت الحاضر فقط ، ولكن حين تقا  
أقدامنا أرض الجزيرة فأى من رجالها سيقودنى الى ما أريد

الوصول اليه .. الأمر الذى لن تستطيعه أنت .. هلا أوضحت لك  
لماذا لا تريدنى أن أذهب ؟

— لماذا لا أريدك أن تذهبى ؟

— لقد ذكرت لك أننا سينتهى بنا الأمر الى معسكر اعتقال  
أو الى حفرة فى تراب أرمورال .. فهل أقبل لك هذا المصير لو  
كنت رجلا ، لو كان شقيقك لك مكانك الآن .. لاختلف الأمر ..

— ولماذا يختلف الأمر ؟

— لأن الجنس يختلف ..

— وهل سيصيبنا غير ما قدر لنا ، هل سأكون هنا فى لندن ،  
أو فى غيرها فى أمان ، ألا يحتمل أن يصيبنى المكروه وأنا جالسة ،  
أقود عربة ثقلك أو ثقل زميلا لك ؟

— أحقا ترغبين فى الذهاب معى ؟

— نعم .. لأننى سأكون ذات فائدة لكم ، ولكنك اذا سألتنى :  
هل أرغب أنا .. نيكول فى العودة الى «أرمورال» فجوابى .. لا ..  
— لماذا .. ؟

— وهل يجب أن تكون فى هرين الأسد أو جحر الثعبان ؟

## الفصل الحادى عشر

قبيل غروب الشمس بقليل . كانت مجموعة من أربعة أشخاص تسلك طريقها على أحد أرصفة ميناء بورتسموث متجهة الى حيث كانت ترسو إحدى القوارض ، وهناك كان القبطان فى انتظارهم ، وما ان التقى بهم وتأكد من شخصياتهم حتى دعاهم الى دخول القوارض ، وتقدم امامهم يرشدهم الى الطريق .

كان القبطان ينظر الى نيكول وهى ترتدى سترة رمادية اللون وسروالا من التويد الأزرق - فى تعجب ودهشة وهو يتساءل فى نفسه من سبب وجودها مع هذه الجماعة وعن السر الذى يحمل المسئولين على اشراكها معهم فى مثل هذه المهمة الخطرة . . . واذ لم يجد جوابا لسؤاله ، هر كتفيه - بلا مبالاة - ولسان حاله يقول :

« ان وزارة الحرب تعلم ولا شك ما هى فى سبيله . . »

ونظر القبطان الى ترويلر لانجلي الذى اختفت معالم وجهه خلف لحيته الكثة واخذ يقارن بين هذه اللحية ، ولحيته هو - القصيرة المهذبة الأطراف - ويتساءل كم من الشهور استغرق نموها حتى بلغت هذا الحجم . .

وانتهت لحظات الصمت القصيرة التى سادت المجموعة وهم يرتشفون اقتداح الشاي التى قدمت لهم ، وبدأ القبطان بشرح لهم المرحلة الاولى من العملية . . . والتى سيتولى هو فيها القيادة فيقول :

- سنبحر بعد دقائق . . . واتوقع ان تكون رحلتنا سهلة - ويتوقف هذا ولا شك على اصدقائنا قادة طائرات اللوفتفوف - سنبقى على السطح قدر ما نستطيع حتى يسهل علينا ان نسلط

لحريقنا وسط حقول الألفام ، وإذا ما ظهر أصدقاؤنا .. وجب أن  
تفحص في الحال إلى الأعماق ، سنتوقف قرب شاطئ الجزيرة  
أقرب المنطقة المعروفة باسم خليج « بيتي بيجون » ، وبعد نزولكم  
إلى القارب سننتقل نحن إلى منطقة أخرى إلى الشمال الغربي  
نسمى « روزي شوفال » ونبقى فيها في مكان تام لمدة ثلاثين دقيقة  
أقرب انتظار صديقنا صاحب اللحية ، وحين نلتقطه سنعود مباشرة  
إلى إنجلترا .. أهذا واضح ؟ »

فأجابته فالتنتين يقول :

— غابة في الوضوح ..

وحين بدأت آلات الفواصة تدور ، غادر القطبان المكان متجهين  
إلى مقر فيادته ..

\*\*\*

وفي الغرفة الصغيرة — في قلب الفواصة — بقيت التنتين واقفا  
إلى جوار الكسندر فوريس ولانجلي ترولر يتدارسون مع الخريطة  
الموضوعة أمامهم على المائدة .. وفي صوت ثابت النبرات توجه  
إلى التنتين بالحديث إلى فوريس قائلا :

— « اليكس » .. هل تظن الآن أن في مقدورك أن تجد طريقك  
وسهولة حول « أرمورال » ؟ »

— بلا شك .. ما دامت هذه الخريطة دقيقة ..

— وأنت يا لانجلي ؟

— ألا تكفيني خبرتي بالبحر ؟ »

— فعلا .. إنها كل ما نطلبه منك ..

— أتذكر التوقعات المحدودة في الخطة ؟ »

— نعم ..

— هلا أوضححتها بإيجاز ؟ »

— سنستكون أنت ومسن نيكول وفوريس ومعكم البقرة وقتها





«رماع اند - اى حوالى النصف بعد العاشرة من مساء القد - منك  
» بوانت دى جوا « فى انتظار من ينقلكم الى الباخرة .

وفى لهفة وقلق ظاهرين جرت اصابع يديه وسط شعيرات ذقنه  
قبل ان يقول :

- بحق السماء لاتناخروا عن هذا الموعد ، فالمد لا يستمر طويلا  
الى هذه المنطقة .. والرياح ليست دائما مستقرة ..

- سنكون هناك فى الموعد المحدود .. فلا تقلق ..

وقطع عليهم الحديث صوت حاد صاسد من مكبر الصوت  
يقول :

- استعدوا سنطفو الى سطح الماء ..

فعلقت نيكول قائلة :

- هل وصلنا ؟ ..

- اظن ذلك ..

وسرمان ما غادرهم ترولى متجها الى حيث كان يقف القومندان

ليكون الى جواره وقت ارساء المواصة ..

## الفصل الثاني عشر

كان صوت مجدافى القارب المطاط الذى كان ثرولر عائدا به الى الفواصة ، هو الصوت الوحيد الذى يصل الى آذان فالتنين وجماعته وهم وقوف على الشاطئ يراقبون القارب وهو يتحرك عنهم ..

وفى همس توجه فالتنين الى نيكول بالحديث قائلا :

ـ لقد اندمجنا تماما فى العملية ..

وسكت قليلا قبل أن يقول :

ـ العدو امامكم .. والبحر خلفكم ..

فأجابته نيكول يقول :

ـ وهل فى هذا ما يغير من الامر شيئا ؟

والتقط يديها بين يديه ، كانت اشد برودة من الثلج ، وكان يشعر بها ترتجف م . حاول أن يشعرها بالطمأنينة التى كانت تفتقر اليها فى هذه اللحظات ، وعمل على أن يعيد اليها الثقة فى النفس وفى المجموعة .. الامر الذى كانت تحتاج اليه ، وحين انتظمت أنفاسها وعاد الدفء الى اصابع يدها ، واشرقت الابتسامة على وجهها ، ازدادت قربا من فالتنين وهى تقول :

ـ سأقتدمكم الى هذه الربوة ، خشية وجود احد الحراس هناك ..

ـ وما العمل ان كان هناك من يقوم بالحراسة ؟

ـ سأتولى انا والكس امره .

وتحرك الثلاثة فى الظلام ، وما أن اطمانوا الى خلو الربوة



حتى تقدمت نيكول الجماعة لترشدكم الى الطريق .. بعد ان اطمأنت نفسها وهدأت أعصابها ..

كانت هذه هى بداية المغامرة .. وكان الطريق امامهم مازال طويلا .. وكان لابد ان يحققوا ما جاءوا من اجله ، مهما كانت السيرة صعبة .

واخذت نيكول تتحسس طريقها فى مسكون وحلر . يربط ما بينها وبين فالتنين والكس حبل طويل حتى لا يضل الطريق وسط هذا الظلام الحالكة .

وكانا يتبعانها فى مسكون ويلا تدخل ، وكانت هى مسفيدة بهذه الثقة المتناهية التى وضعها فيها .

وتوالت معالم الطريق امام عيني نيكول وتتابع شريط الذكريات الى ذهنها ..

هذه ساحة بركة البط ، وهذا منزل بيبير وجوليت .. لماذا هذا الضوء الخافت الذى ينبعث من خلف الستائر وقد امتدادوا الرقاد مبكرا .. وولدهما جورج .. هذا الشيطان الصغير الذى كانت تسعد بصحبته كثيرا . وهذه مزرعة روجيه .. ترى ليف حال زوجته لوسى الآن .. هل زالت عنها ازمة الربو التى كانت تعانها ؟ . وهذه دار الأرملة مادلين جويليمز التى كانت تنتظر عودة زوجها على الشاطئ كل مساء بعد أن خرج الى الصيد هو وابن أخيه وضاعا وسط المحيط الهادر ..

وسلكت الجماعة طريقا وسط الحقول الممتدة حتى وصلت نيكول الى حيث يقوم جدار متوسط الطول وهناك انتظرت فالتنين والكس حتى وصلا ، وما ان اطمئنا الى خلو المكان من أى عيون لربهم حتى أسرعوا يرتقون الجدار فى حلر ومسكون .

ونوقفت الجماعة من جديد تنصت فى حلر .. قبل ان يهمس نيكول وهى تشير الى بناء مرتفع قليلا تليق تليق منه بعض الاضواء الخافتة ؛

— هذا قصر الحاكم —

فهمس فالتنين يقول :

— وإلى يساره قليلا .. « معبد فينوس » ..

فحاولت نيكول أن تكتم ضحكة بدت منها وهى تقول :

— تماما .. « معبد فينوس » ..

— إذن فعلينا أن نقطع هذا الطريق ونحن على مقربة من القصر

لنصل إلى فينوس ..

— نعم ، لا نستطيع تجنب عبور هذا الطريق ..

— أمامنا وسيلة واحدة .. هلا جلسنا قليلا حتى أوضح

فكرى .

وجلسوا على الأرض يتبادلون الراى ، ويتدارسون الموقف

حتى وصلوا إلى قرار .

وفى هذه اللحظة بدا كما لو أن كوكبا قد انفجر فى كبد السماء

وتهاوى — وبريقه يخطف الأبصار .

— وشعرت نيكول بيد فالتنين تتحسس يدها وهو يقول :

— نيكول .. هل شاهدت هذا .. ؟

— نعم ...

— هل تمنيت أمنية .. ؟

— طبعاً .. وانت .. ؟

— وهل يفوتنى هذا .. ؟

— يجب ألا تخبر أحدا بها .. والا فلن تتحقق ..

— هذا صحيح ..

ونفض فالتنين على قميصه وهو يقول :

— علينا أن نذهب الآن ..

وتابعت الجماعة سيرها — فالتنين فى المقدمة تتبعه نيكول فى

الوسط ، يسترها الكس فى الخلف — فى خطوات حذرة متلصقة

فى ستر السياج الممتد والأشجار الوارفة الى أن وصلوا الى

انحناء الطريق خلف القصر .

وتنبه أحد الحراس إلى أصوات أقدام قريبة منه ، وركز كل  
حواسه فى متابعة هذه الأصوات والبحث عن مصدرها . ولم يطل  
به الأمر ، فقد كانوا يرددون قريبا منه - لحظة بعد أخرى - ولم  
تمض ثوان حتى كانت جماعة من جنود العاصفة - التى تجرى  
تدريباتها فى طول الجزيرة وعرضها - تعبر الطريق أمام الحارس  
وما أن تبادلا التحية التقليدية حتى عاد الحارس إلى هدوئه . وفى  
هذه اللحظات كانت الجماعة قد نجحت فى عبور الطريق خلف  
القصر ..

ولم تمض لحظات حتى كانت يد نيكول تمسح قفله باب  
الخطيرة .. وما أن انفرج قليلا حتى أمرعت إلى الداخل وخلفها  
فالتين واليكس .

وفى وسط الظلام الحالك ، رقدوا جميعا على الأرض يلتقطون  
أنفاسهم ، ويستردون السيطرة على أعصابهم التى كادت تتمرق .

وكانت نيكول أول من تكلم حين طلبت من فالتين مصباحه  
الكهربى ، وفى وسط شعاع الضوء المنبعث من هذا المصباح وقعت  
أنظارهم على بقرة ترقد وسط الخطيرة ، وحين وقع الضوء على  
عينيهما رفعت رأسها فى تراخ وكسل وهى تتسائل من القادم فى  
مثل هذا الوقت من الليل ، وكما لو أن نيكول أرادت أن تجيبها  
عن سؤالها ، ارتمت عليها وأحاطت عنقها بيديها - فى نشوة  
وفرح - وهى تقول :

- « فبنوس » .. لقد عدنا إليك ، ومنصحبك معنا .. لن  
نتركك بعد اليوم ..

### الفصل الثالث عشر

واشرقت الشمس وبرزت أشعتها ببلد الظلام الذى كان يطوى الجزيرة . وتمالت اصوات الطيور المفردة مهللة وهى تستقبل ضوء النهار قبل أن تنطلق متحررة ، بعد أن زال القيد الذى كان يفرضه الظلام عليها . . . وفتحت أبواب . . . خرج منها البعض سعيا وراء لقمة العيش ، مستغلا الساعات القليلة التى يستطيع فيها أن يجول على جزء من أرض بلاده ، دون أن يعترض حارس يحذ عن حرته . . . واستيقظ الراى ووقف فى نافذة غرفته يملا رئيته بنسبات الصباح الباردة . . . لا يدرى ما تحببه الساعات القليلة القادمة من مفاجآت .

وعمر احدى نوافذ الحظيرة ، قفز الى الداخل قطع سيامى رمادى اللون . . . ووقف يتشاهد فى كسل ظاهر وهو يبحث عن مكان يرقد فيه ، وفى جوفه القصيرة التقى بجسد مستغرق فى سبات عميق فوق كومة من الدريس ، ومرعان ما تعرف على صاحبه فاخذ يسمح لذراعها وساقها فى فرح ونشوة ، الى أن تنبهت الراقدة وفتحت عينيها فى بقاء ظاهر . . . وحين اكتملت بقلتها احتضنت القط بين يديها وهى تصرخ وتقول :

— بانشى . . كيف جئت الى هنا ؟

واستيقظ فالتفتين ، ثم الكس . وتبادل الجميع تحية الصباح \* ونظر فالتفتين الى ساعته ، وقال :

— الكس . . يجب أن تسرع فى الاتصال بلندن . . امامك ثلاث دقائق فقط . ولا تخش شسيتا ، فليس فى الجزيرة اجهزة للتنصت اللاسلكى . . ولن يتنبهوا اليانا او يكتشفوا امرنا .

وَقَبِي الْوَقْتُ الْمَحْدُودُ أَخَذَ الْكُتُبَ بِمَلَى رِصَالَتِهِ وَلَكِنَّهُ سَرَعَانَ  
مَا تَوَقَّفَ . فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَفْتَرِبُ مِنَ الْحِظْلِيَّةِ فِي خُطُواتٍ بِطِيئَةٍ  
كَانَتْ تَبْدُو وَانْسَحَ فَوْقَ الطَّرِيقِ الصَّخْرَى . . وَسَرَعَانَ مَا انْفَرَجَ  
بَابُ الْحِظْلِيَّةِ ، وَدَخَلَ الْقَادِمُ وَافْلَقَ الْبَابَ خَلْفَهُ فِي هَدْوٍ ، وَاتَّجَهَ  
مُبَاشِرَةً إِلَى حَيْثُ كَانَتْ تَرْقُدُ فِينُومُ - وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ - كَانَتْ  
عَيُونُ أَفْرَادِ الْجُمُاعَةِ تَرْقُبُهُ فِي حَرَصٍ وَحِلْدٍ وَهُوَ يَتَقَدَّمُ نَحْوَ  
الْبُقْعَةِ وَيَنْحَنِي فَوْقَهَا يَرِيبُ عَلَيْهَا فِي عَطْفٍ ظَاهِرٍ . .  
وَتَضْحَكُ نِيكُولُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهَا ، وَفِي نَشْوَةٍ وَجِلْدٍ تَقُولُ وَهِيَ  
تَنْجُو نَحْوَ السَّلَمِ الْحَشَبِيِّ الْمَثْبُتِ فِي الْجِدَارِ :

- أَنَّهُ « بَاسْت » ، لَا تَقْلُقْ . . تَابِعْ أَرْسَالَكَ وَمَآزِلَ لِقَائِهِ . .  
وَفِي لَحْظَاتٍ . . كَانَتْ إِلَى جَوَارِهِ . . وَمَا أَنَّ تَمَالُكَ الْعَجُوزَ نَفْسَهُ ،  
وَافْلَقَ مِنَ الذَّهْوِلِ الَّذِي أَصَابَهُ حَتَّى احْتَوَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :  
- مِنْ أَرَى . . أَهْذِهِ أَنْتِ يَا سِيدَتِي . . أَحَقِيقَةُ مَا تَرَاهُ عَيْنَايَ  
. . مَدْمَوَازِلُ نِيكُولُ . . كَيْفَ عَدْتُ ؟

- نَعَمْ يَا بَاسْت . . أَنَّنِي نِيكُولُ . . كَيْفَ حَالُكَ ؟  
- مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا يَا سِيدَتِي ؟  
- أَحَدًا . . وَسَاقِصٌ عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ . .

وَلَكِنَّهَا سَرَعَانَ مَا تَوَقَّفَتْ وَاسْرَعَتْ تَرْتَقِي دَرَجَاتِ السَّلَمِ إِلَى  
مِيزَانِ الدَّرِيسِ الَّذِي كَانَتْ تَرْقُدُ فِيهِ مَعَ قَالَتَيْنِ وَالْكَسَى . .

فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ أَصْوَاتُ أَقْدَامٍ تَلْقُوبُ مِنَ الْحِظْلِيَّةِ . . قُوَّةً  
ثَابِتَةً حَازِمَةً ، لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا لِشَخْصٍ يَعْرِفُونَهُ تَمَامًا وَيَحْتَمُّ  
أَنْ يَكُونُوا عَلَى حِلْدٍ مِنْهُ :

وَتَوَسَّطَ الْقَادِمُ الْحِظْلِيَّةَ ، وَمَا أَنَّ وَقَعَتْ أَنْظَارُهُ عَلَى بَاسْتِيسْتِ  
حَتَّى اتَّجَهَ إِلَيْهِ مَبْتَسِمًا وَهُوَ يَقُولُ :

- أَسَمِعْتُ صَبَاحًا يَا بَاسْتِيسْتِ . .  
- أَسَمِعْتُ صَبَاحًا يَا سَيِّدِي الْقَوْمندان . .

— كيف حال عروستنا اليوم .. أتبدو على خير ما يرام ..  
فاستدار حولها يتفحصها بعينيه قبل أن يقول :

— يبدو أنها مستضع مولودها اليوم أو غسدا وأظنه سيكون  
ذكرا .. ألسنت متى فى الراى ؟

واذ لم يتلق من العجوز جوابا استدار نحوه واذا لمس حيرته  
ولهفته صرخ يقول :

— ماذا بك أيها الرجل ؟ تبد كمن شاهد شبيحا .. تماما  
كما كان ليونيل فاليز بالأمس .

وبصوت يلى الرفة فيه واضحة أجاب « بابتست » :

— لم أر شيئا يا سيدى .. أبدا لا شيء إطلاقا ..  
— إذن فقد كانت الجريمة قوية ليلة الأمس .. أمازلت تفرطه  
فى الشراب ؟

ثم توقف قليلا قبل أن يقول :

— لاأخرج بها حتى يجف الندى عن العشب ثم أريدها بعد  
ذلك فى المرمى المجاور للقصر .. حتى لا تغيب عن عيني هذا  
اليوم أيضا ..

وتوقف برمت على عنقها ورأسها وابتسم — ابتسامة خالها  
ابتسامة النصر — قبل أن يقول :

— يا غالية .. بعد أيام قليلة ستأكلين عشب ومستفاليا  
الدمم .. أنت وولدك النبيل ..

كانت نيكول ترقد فى مخبئها وقد اثنت ساقها فى وضع لم  
تستطع أن تتحملة طويلا وبدأت تشعر بالآلام حادة تكاد تمزق  
عضلاتها .. فأخذت — فى حرص وحذر — ترفع ساقها وتدفعها  
الى الخلف فى مسكون .. وبشاء الحظ العاثر أن تصطدم قدمها  
بدلو أخذ يتقلب محدثا صوتا كدوى الطبول الى أن يتوقف على  
رأس السلم لحظات قبل أن يستدير ثم يتهدى فوق درجات السلم  
واحدة بعد الأخرى ، وفى نوبة كنزوة الشباب الطائش ، تخطى

الدرجات الأخيرة بقفزة واحدة وليستقر وسط الجظيرة .. تحت قدمي القومندان ..

وسرعان ما أشهر القومندان سلاحه وهو يندفع نحو السلم .. ولكنه توقف فجأة وعلت الابتسامة شفثيه ثم انفجر ضاحكا وهو يرى القط السيامي واقفا على رأس السلم ..

وما أن غادر القومندان الجظيرة .. وتلاشى صوت وقع أقدامه .. حتى ففز فالتفتين الى جهاز اللاسلكي ليعاون الكس في اتمام الاتصال بلندن بعد ان ضاعت دقائق كاللآلئ ..

وبعد ان ختم الكس ارساله ، واطمأن فالتفتين على رسالته الى العم جورج .. بعدها فقط بدأ يستعيد ما حدث ويتنفس بالعجزة التي وقعت ، وحين بحث عن القط وجده يرقد في هدوء ومصادة بين يدي نيكول .. وهو ينظر اليه نظرة حاتبة تكاد تقولنا ان اصدقاء نيكول هم أيضا اصدقائي .. واشرقت الابتسامة على وجه فالتفتين واتجه نحو نيكول وهو يقول :

— الى العمل ايها الرفاق ..

ثم وجه حديثه الى نيكول يقول :

— مستذهبين الآن لمقابلة راعي الكنيسة وبحسن ان تسلكي طريقا وسط بساطين الفاكهة وفي ستر الأشجار والسيارات ، كم تستغرق مقابلتك له ؟

— لا أدري تماما .. ربما نصف ساعة او أكثر قليلا ، فلدي الكثير الذي أريد بحثه معه ..

— فلنقل ساعة .. سافادر هذا المكان انا والكس — كل على حدة — وميسلك كل منا طريقا منفصلا ينتهي في «بران دي فوشي» وسنلتقي جميعا هناك بعد ساعة واحدة بالضبط .. وعلى ضوء ما تحملين من معلومات .. سنقرر ما سنفعله بالتفصيل .. أهذا واضح ؟

— نعم ..

— حسنا منضبط سامعنا الآن ثم تدهين أنت في رعاية الله .  
ثم نوقف قليلا قبل أن يقول :  
— بقى ما أريد تأكيده .. اذا صادف أحدنا سوء الحظ ولم  
يستطع اللحاق بالباقيين فعليهما أن يتابعا المهمة بلا توقف أو  
انتظار .. مهما حدث ..

### \*\*\*

استيقظ. رأى أرمورال مبكرا كما اعتاد واتجه نحو حظيرة  
صغيره للدواجن كانت في الجزء الخلفى من حديقة المنزل ، وبعنا  
أن قدم لها طعامها الذى كان يحمله ، وبذل المساء الذى كان أمامها  
أقى الاناء .. اخذ يبحث من البيض هنا وهناك .. وكما اعتاد كل  
صباح عاد الى المنزل حاملا ما يكفى افطاره هو وزوجته .

وما ان ولج الباب الخلفى للمنزل حتى سمع زوجته تدهور  
واللهفة بادية على صوتها فلما أجابها مستوضحا بادرته تقول :

— بحق السماء هلا أسرعت ؟

— مبالك .. أمریضة انت ؟

— لا لست مریضة .. فقط أشعر بالخجل من نفسى ومن كل  
ما حولى ..

قالتها وهى تلتقط يده بين يديها المريجفتين والحظرات بقيت  
عاجزة عن الكلام وهو يحاول أن يستخلص منها شيئا دون جدوى  
وحين تماثلت نفسها قليلا صرخت تقول :

— يا الهى .. الم تفتسل بعد .. وهذه الثياب الرثة ..  
والحذاء القذر ، أنت رأى مورال ، كيف تبدو هكذا أمامها ..

— أمام من ؟ بالله خيرينى ..

— أسرع واركد حلتك الجديدة ، ولا تنس الياقة المنشاة  
وربطة العنق . أعطنى هذا الحذاء لأقوم بصقله .... بالله أسرع ..  
— ماذا حدث يا امرأة .. ما هذا الذى تقولينه ..  
— ماذا حدث ؟ سأخبرك بما حدثك .. أنها هنا ..



— ومن هي ؟

— مس نيكول .. لقد عادت إلينا ..



— لقد تجاوزت الوقت بسبع دقائق ..

— يؤسفني هذا .. فلم يكن في مقدوري أن أجنب هذا التأخير بعد أن عجزت عن اقناع زوجة الراعي .. لقد حملته على أن يرتدع بإيثار لاأفقه قبل أن يقابلني . فالنتين ، أندري ماتعنيه العودة إلى الناس بسطاء كهؤلاء .. أشعر بنفسى ضعيفة هزيلة وأنا إلى بحوارهم .. أنهم ملح الأرض ، وفي مقدورك أن تثق فيهم وأن تعتمد عليهم فلن يصيبك مكروه منهم ولو كان في الأمر هلاكهم ..

— كنت قلقا عليك .. والآن ماذا تحملين من أنباء ؟

— إلى بالخريطة أولا ..

— هاهي ذى .. ولن تكون في حاجة إليها بعد ذلك ..

وشرعت نيكول توضح ما حصلت عليه من معلومات فقالت :

— تتخذ عناصر الحراسة أماكنها كل ليلة من الغروب حتى شروق شمس اليوم التالي في تسع نقط على رأسها بوانت دي جور ومن حسن الطالع أن بيتي بيجون التي جئنا منها بالأمس لا تقوم عليها حراسة .. ويربط هؤلاء الحراس بمرکز قيادتهم في القصر بخطوط تليفونية ميدانية .. كما قام الألمان بنث الألغام في بعض المناطق ( اشارت عليها ) وهي محاطة بالأسلاك الشائكة . الجنود جميعهم يعرفون اللغة الانجليزية .. ويقودهم من يدعى الكابتن وايز وهو من شاهدناه في الحظيرة هذا الصباح ، وكما لاحظتم فهو يحب فينوس ويريد أن تكون انظاره طول اليوم .. وهذه هي العقبة الأولى كما أظن .. أما العقبة الثانية فهي رقيب يدعى لوجيل يتصف بالتسوية والافق الضيق .. وقيم بالجزيرة الآن قوة من جنود العاصفة .. هم من طبقة مختارة من الجنود الألمان ولهم

يتصرفون بالتعالي على غيرهم من الجنود وليس بينهم وبين جنود  
واير سوى الحب المفقود .. وقد يكون في هذا بعض الخير لنا ..

- وما هي العقدة الرابعة ؟ ..

- انها أسوأها جميعا ... هناك مدبرة جيب المانية تسمى  
« لويوك » من أحداث قطع الأسطول الألماني وأقواها تسليحا  
وأشدّها سرعة ..

فأجاب فالتين يقول :

- انها أسوأها جميعا بلا شك ، علينا أن ننقل هذا الى العم  
جورج في الحال ..

قالها وفي ذهنه دوامة تعصره وتكاد تشل تفكيره .. انه  
يعرف العم جورج تمام المعرفة ، ويعلم أنه لن يضحي بأي سفينة  
تأتي لتنقلهم بعد أن يعلم بوجود هذه المدبرة في مياه الجزيرة ..  
لو أنه كان وحسده هو والكس .. لو أن نيكول لم تصحبهما في  
هذه المهمة ..

وقطع الكس على فالتين حبل تفكيره وهو يقول :

- مستر فالتين .. كيف تكتب اسم هذه المدبرة ؟ ..

- لوبوك .. ل - و - ب - و - ك .. ولكن لماذا ؟ ..

- أشعر أن رسالتك الى « العم جورج » مستتة ضمن شيئا  
..

- هذا صحيح .. ولو أننا سنتابع المهمة كما لو أن هـ  
المدبرة بعيدة عنا تماما ، وببساطة .. يجب أن نتناساها كنية ..  
واستغرق فالتين في التفكير لحظات قصيرة قبل أن يقول :

- الكس .. ستسلك طريقك المحدود هذا المساء وستقوم  
بقطع الاتصال التليفوني بين القصر ويوانت دي جوا في الوقت  
المعين .. سأتوجه الى « باي دي أوندين » بعدك بخمس دقائق ..  
وستلتقي هنا ثانية قبل الساعة الواحدة تماما ..

ثم استدّار نحو نيكول وهو يتنسم ويقول :

- نيكول .. ماذا تقترحين لشغل ساعات هذا الصباح ؟

- أرجو ألا تسخر مما سأقوله ، فالأمر جد خطير .. لقدنا  
تبادلت الرأي مع الراعي حول إمكان نقل فينوس من مكانها الحالي  
بعيدا عن انظار القومندان واستقر رأينا على أمر سيحدثك  
عنه .. فهل انت مصغ إلى ؟

## الفصل الرابع عشر

وأخيرا استيقظ ليونيل فاليز ، وفتح عينيه وهو يحاول أن يتجنب أشعة الشمس التي كانت قد غبرت الحجرة . .

وغادر الفراش في ببطء وتراخ واتجه نحو المطبخ - وهو عارى القدمين - ليعد لنفسه قنحا من القهوة - الأمر الذي كان لا يقدم عليه كثيرا بعد أن رأى أن ما لديه في وعاء البن قد أخذ يتضاءل يوما بعد يوم . . وما من أمل يبدو أمامه في أن يحصل على كمية أخرى جديدة منه . .

واتجه نحو النافذة - قتلا للوقت - حتى يغلى الماء الذي يعمده لقهوته . . وسط السكون الذي كان يسود الجزيرة في هذا الوقت من الصباح وصل إلى أذنيه صوت غناء بدأ خافتا في أول الأمر ثم أخذ يرتفع حين اقترب المنشغلون . . وكانوا قصيلة من الجنود الألمان تأخذ طريقها نحو القصر . لم يكن ما سمعه أغنية رقيقة بليلق بنسمات الصباح العذبة ، بل كان نشيدا زاخرا بكلمات الحرب والنصر والموت ، وكان الجنود يرددونه في نغم يندفع من حناجرهم عاليا قويا ، ويموج مع وقع أقدامهم القوية على أرض الطريق الصلبة ثم رأى شيئا آخر . . رأى فتاة تنتقل بسرعة إلى الجانب الآخر من الطريق ولكنها لا تنجح في تجنب رتل الجنود ، وإذا تقع أنظارهم عليها . . يعلو صقيرهم وتنطلق نداءاتهم . . ويلوحون لها ويهللون . . وهي أيضا تلوح لهم بيدها مودعة . .

وإغلق ليونيل نافذته وعاد إلى المطبخ . . ولم تمض لحظات حتى سمع وقع أقدام تقترب من منزله ثم سمح أذنين الباب الخارجى وهوى

يقتح ولم تمض لحظات حتى كانت نيسكول واقفة امامه .. وهى  
تبتسم وتقول :

« لقد كانت رغبتك فى ان اعود سريعا .. وهاندى جئت »



سلك فالتنن مورلاند الممر الضيق الذى كان يؤدى الى الشاطئ  
الرملى المسجل على الخريطة تحت اسم « باى دى لوندين » ١٠٠  
وتوقف فى نهاية المنطقة الصخرية التى تشرف عليه - وهو يمين  
البحر - فى النظر فيها حوله من جمال .. وتتوه أفساره بين مياه المحيط  
الزرقاء تكسوها - هنا وهناك - طبقات تشبه الزيت المضروب «  
وبين رمال الشاطئ الممتدة كبساط أصفر تحت الأقدام وشجيرات  
الكرز بأوراقها الخضراء وثمارها الحمراء .. هل يصدق العقل  
انه نزل الى هذه الجزيرة ليلة أمس وسط الظلام ومن قلب فوارة  
أصبح ان يقف الآن بين أعداء لن يترددوا فى الفتك به لو انهم  
اكتشفوا أمره ..

وافق الى نفسه حين أحس أن الوقت بسرقة وتنبه الى انه انما  
جاء المهمة يتحتم أن ينجزها بسرعة .. فخلق عنه حقيقته ووضعها  
الى جواره وبدأ يفحص الأرض التى كان يقف عليها ، والمنطقة التى  
كان قد وصل اليها بعين الخبير الذى جاء يطلب شيئا محدودا .. ولم  
تمض لحظات حتى كان قد حدد ثلاثة أماكن تشكل رموس المثلث  
وبدا فى حرص وحذر يرفع ما فى الحقيقة من مفرقات ثم قام بضبط  
أجهزة التفجير الثلاثة التى كان يحملها على توقيت معين بحيث تعمل  
على التوالى وبفاصل دقائق محدودة. وما اثم دفن المفرقات وأجهزة  
التفجير الآلية فى الأماكن التى حددها وتأكد من أن الأعين لا يمكن  
أن تكشفها حتى أخرج آلة التصوير التى كانت بالحقيبة وفتح  
يلتقط بعض الصور اشباعا لهوايته .

وفجأة تسمر بفوهة مسدس تلتصق ظهره وصوت بامر  
بالتسليم ، وحين استدار رافعا يديه لأعلى صرخ الطفل وعلت  
ضحكاته فبادره فالتنن يقول :

- من تكون أبها الفارس الشجاع ؟  
 - ولماذا أخبرك باسمي .. من تكون أنت ؟  
 - ولماذا أخبرك أنا باسمي .. هل أخفض يدي ؟  
 - لا بأس .. ولكنني أتركك فسلحي معي .. لقد شاهدتك  
 ليلة الأمس أنت ومسي نيكول وصديقكما الثالث ، فانا اميش في  
 منزل العم بيير .. وجدتي هو راهي الكنيسة .. لقد شاهدتك  
 بعيني رامي وأنتم تعبرون المزرعة .  
 - كان من الواجب ان تكون أكثر حرصا حتى لا يرانا احد .  
 - لا تقلق .. فصديق مس نيكول صديق لنا أيضا .  
 - هذا جميل منك .. والآن ما اسمك ؟  
 - أخبرني أنت أولا .  
 - ولماذا ؟  
 - لأنني أنا الذي يحمل السلاح .  
 - لقد فاتني هذا .. اسمي فالنتين .  
 - وأنا جورج .. والآن وقد تعرفنا فلا داعي لهذا السلاح .  
 ووضع جورج لعبته الى جواره بعد ان دعا فالنتين الى الجلوس  
 معه .. ثم قال :  
 - لقد غادرت مس نيكول منزل جدتي واتجهت نحو منزل  
 مستر ليونيل ، وصديقك - لا ادري ما اسمه - بالقرب من  
 «بوانت دي جوا» الآن ، انه رجل ماهر فهو يقف في مكان لا يستطيع  
 الألمان ان يكشفوه فيه .. انه أمهر منك وأكثر حرصا ، فانت  
 الآن في مكان مهدد مكشوف .  
 - ولماذا إذن ؟  
 - لأنك لم تجد أمالك - وقت الحاجة - سوى طريق واحد .  
 للهرب ، فمابذا تفعل لو جاء الألمان منه ؟  
 - ولماذا يأتون منه ؟  
 - لأنه الطريق الوحيد الى هذه المنطقة التي يستحمون فيها  
 كل يوم وفي مثل هذا الوقت .

وكان الوقت - فعلا - قد أصبح متأخرا وكانت فرصة الهرب قد ضاعت .. فقد كان صوت انشاد الجنود قد أصبح واضحا .. وهم يزدادون اقترابا من الشاطئ ، فصرخ الطفل يقول :

- اسرع .. اقفر الى المساء ، فهذا سيملك الوحيد الى النجاة  
ساخني ملابسك وحاجاتك وسالتقى بك هنالك .. عند هذه  
الصخرة البعيدة ..

ولم يتردد فالنتين ، وفي لمح البصر كان قد خلع عنه ملابسه  
واقفر الى المساء بينما اصوات الجنود تعلو وتعلو تملأ الجو وعيدا  
وتهديدا ..

وصرخ قائد القوة في وجه جورج يقول :

- لسلا وفوفك في هذه المنطقة المنوعة ، ماذا حدث فعل  
هنا ؟

- انتظر وصول الانجليز ..  
- ومن يكون هذا الرجل الذي يسبح هناك ؟  
- لا بد انه ونستون تشرشل ..

وتعالت ضحكات الجنود وهم يرون الطفل يعدو مبتعدا ..  
بعد ان اطمأن الى فالنتين وهو يراه قد اختفى تماما عن انظار  
الجنود ..

\*\*\*

وبقى ليونيل ينظر الى نيكول ، لا تصدق عيناه انه يراها امامه  
وانه يسمعها تخاطبه ، وفي حنان وعطف اقتربت منه وهي تقول :-  
اليس من الافضل ان ترتدى شيئا في قدميك وان تضع  
ملفحة على كتفك حتى لاتصاب بنزلة برد ؟  
- نيكول .. احقيقة ماتراه عيناى ؟  
- نعم .. اذهب اولا وارقد شيئا ..  
- ان تتلاشى اذا غبت عنك لحظة واحدة ؟

- نعم .. ساكون فى انتظارك .. اعدك بهذا .

فأسرع الى حجرة النوم وارتدى اول شيء وقعت عليه ميناه «  
وحين عاد وجد نيكول تجلس فى هدوء ومسكون .. وبدت له كما  
لو انها لم تغادر ارمورال ابدا وان العام الذى انقضى وهى بعيدة  
منه كان كابوسا ثقيلا افاق منه وانزاح عن كاهله . فاقترب منها  
وهو يقول :

- اكنت انت من لوح بيده للجنود منذ لحظات ؟

- نعم . لم استطع ان اتجنبهم ورايت انه من الاسلم ان  
أجاريهم .

- لم يخطر فى ذهنى ابدا انك انت .. نيكول ، من كانت تقف  
هناك .. حدثينى كيف جئت ؟ ماذا فعلين هنا ؟

كانت هى ايضا لاتصور انها افترقت عنه منذ أكثر من عام «  
وكانت تتخيل انها كانت بالأمس فقط - ترقى معه درجات السلم  
الى برج الكنيسة ، وانها فى الأسبوع الماضى فقط تدثرت  
بأسنار نافذة حجرتها واعتلوت لربيتها عن تناول الطعام لانها  
ذاهبة لتزوج ليونيل ابن عمها .

ومع هذا .. فقد مضى على فراقهما أكثر من عام .. كان يبدو  
أكثر شحوبا وهزالا مما كان حين تركته وكان لا يستطيع السيطرة  
على يديه المرتجفتين .. وكانت الأبام قد خطت أثارها حول عينيه  
لقد كان «ليونيل» آخر .

وتقدمت نحوه والرغبة تملؤها فى ان ترفع شعر راسه المدلى  
على جبينه - كما كانت تفعل فى الأيام التى انقضت واندثرت «  
ولكنها توقفت فى حنان وأجابته تقول :

- من أين جئت من لندن ؟ كنت هناك حتى مساء الأمس «  
قابلت والدتك ، ظننت اننى ذاهبة الى طوكيو .. لم استطع ان  
أبوح لها بعزمى على العودة الى الجزيرة .. فقد جئنا فى غواصة  
ورسونا عند بيتى ييجون بعد منتصف الليل بقليل ..



— تقولين جئنا .. من جاء معك ؟ الا لتدوين ان الاسان هنا ؟  
الى كل مكان ؟

— بلى . اعرفك ذلك . ولهذا جئنا فى غواصة وفى مسكون  
الليل وظلامه .. جاء معى رجلان .. الرائد فالتنين مورلاتنا  
والرقيب اليكسندر فوريس . الرائد فالتنين فى هذه اللحظة يضع  
المتفجرات وبعد بعض الألعاب النارية عند باى دى لوندون  
واليكسندر فى مكان بين بوان دى جوا وهنا . هل تذكر ثروان  
لانجلي .. بلا شك تذكره ، كان يقود القارب الذى اقلنا من الغواصة  
الى الشاطئ ثم قام بجولة استطلاعية وعاد ثانية الى الغواصة ؟  
وموعداً معه الليلة ثانية . وسيأتون اليها — ليس فى غواصة هذه  
المرّة — بل فى سفينة خاصة .. فليس من السهل ان تدخل البقرة  
الى قلب الغواصة ..

انتفضر ليونيل واقفا والحيرة بادبة عليه ثم صرخ بقول :  
— ما هذا الذى تقولينه ؟ ما صلة الغواصة بالبقرة ؟

— لقد جئنا لننقل فينوس الى لندن ، فهم لا يريدون ان  
يستولى الاسان عليها ، والشكل — كما اتضح لنا هذا الصباح —  
هو تعلق كاتجن وايز بها حتى انه لا يتركها تغيب عن عينيه ..  
لها هى ذى فى مريضها بجوار القصر .

واشرقت الابتسامة على وجه نيكول قبل ان تقول :  
— ومن هنا يبدأ دورك ..

— ماذا تقصدين ؟

— ما قلته تماما .. اننا فى حاجة الى معونتك .

— لا ادرى ماذا تطلبين ، ولكننى اؤكد لك اننى لن استخدمن  
العنف مع اى مخلوق .. ولا حتى من اجلك ..

وسرعان ما اختفت الابتسامة من شفيتها قبل ان تقول :  
— لا نطلب منك ما هو فوق قدرتك .

ثم استدارت واتجهت نحو النافذة وهى تقول :

— من ما نريده منك أن تجعل من بقرة ما مستحضرها اليك  
صورة مطابقة تماما للبقرة فينوس بكل ما فيها من علامات مميزة  
وهذا ليس بالصعب عليك ولن تستخدم فيه سوى فرشاة  
وأصباغك ..

وفى هذه اللحظات كان هناك من يحدق — بدهشة ظاهرة —  
اقى قلب الغرفة من وراء أستار النافذة ، وبدأ أنه لم يصدق عينيه  
قائى بحركة لغتت أنظار ليونيل اليه فدعا نيكول الى الانتقال الى  
المطبخ محلوا اياها من العيون المتطفلة .. وهناك تابعت حديثها  
تقول :

— أرجو الا تظن اننى فقدت عقلى .. لقد التقيت بالاب رامي  
الكنيسة ، واتفقنا معا على هذه الخطة فهذه هى الوسيلة الوحيدة  
لابعاد فينوس ، ووجود البقرة الثانية .. بمكانها — على مدى النظر  
منه لا يمكنه من كشف الخطة — اليوم على الأقل — حتى نتمكن  
من اخفاء فينوس الحقيقية قرب الشاطئ الى أن يحين موعد  
الرحيل ..

وفى عطف ومودة تناولت يديه بين يديها وهى تقول :  
— اذا أردت أن تكون بعيدا عن هذه المفارقة .. فتأكد انظر  
أقدر رغبتك .

وبقيت الايدى متشابكة ، والعيون متلاحقة ، وما فى الفكر  
متشابه .. كل يريد أن تبقى صورة الآخر عالقـة فى ذهنه ..  
أقوى ما تكون .. والى الأبد فهما يعلمان أن لقاءهما هذا قصير  
وأن فراقهما بعد ذلك ، لا يعلم الا الله مداه .  
واذ توقف ما كان بينهما من حديث ، بعد أن فقدوا موضوعه  
كان لابد أن يجدا شيئا يسلان به ما انقطع ..

— نيكول .. اسميدة أنت بعدوتك ؟

— من كل قلبى .. ورغم كل ما قد يحدث ..

— وأنا أيضا .. كم أسعدنى حضورك ..

وانتفض فجأة وأمرع نحو مرسه .. ثم هاد وهو يحمل  
سندوقا صغيرا ووضع امامه على المائدة وأقرغ مافيه امامها .  
وهو يقول ؟

دعينا نلق نظرة على ما لدينا من ألوان .. الأبيض الصيني  
والبنى المجروق .. الأسود والأصفر .. أظنه يكفى وبفيض ..  
أنها ما تبقى لدى بعد طلاء المنزل قبل أن يحل علينا هذا البلاء ..  
- إذن فستعاوننى يالىو ..

- وهل كنت تتوقعين منى غير هذا .. لنبدأ العمل الآن ؟  
أين البقرة الآن .. يحسن أن أمد بعض الكروكيات لفينوس أولا ..  
- حسنا . والى أن تعد هذه الكروكيات سأذهب أنا لأحض  
لك البقرة الثانية من حظيرة مسز جويليمز ..  
وعلت ضحككتها وهى تقول :

- ليو .. الا يبدو هذا مثيرا .. تماما كما كنا نفعل فى  
طفولتنا ..

- نعم .. حين كنا نلهو ونسعد معا .. نيكول .. كونى  
بحريصة .. وامتنى بنفسك ..

## الفصل الخامس عشر

كان جين - عضو مجلس البلاط في جزيرة ارمورال - في حوالي الستين من عمره ، اشتهر بين اهل الجزيرة - منذ الصغر بأنه اذا ما ذاق قطرة من الخمر ، اندفع في الشرب حتى ياتي على المخزون كله .. ويبقى مع ذلك شعوره بالظما ، ولهذا فقد عرفه بين قومه «بالبرميل» .

ولكنه - والحقيقة يقال - لم يقرب الخمر منذ اقسام بهذا امام مجلس البلاط مساء اليوم الذي وطئت فيه اقدام الالمان ارض جزيرتهم الغالية ، هذا القسم الذي عاهدهم به الا تمس شفتيه قطرة من الخمر - بعد تلك الليلة - حتى يعود السوزاريان وشقيقته الى الجزيرة .

وفي سبيل وفائه بهذا القسم ، قاسى جين الكثير وهو يقاوم الشيطان الذى كان يصرخ في داخله ، والجمرات التى كانت تاكل احشاه .. كم من مرة تراقصت زجاجة «البراندى» امام عينيه ، وكم من مرة سال لعبه ولحق شفتيه والشيطان براوده ويفريه ، وكم من مرة انهل وكاد ينزلق .. ولكنه كان فى النهاية دائما وتماسك ويصمد .. ويبقى .. وفيا ..

وفي صباح هذا اليوم الجميل من سبتمبر ، غادر داره كالمعتاد واتجه الى حيث كان يعمل .. وبينما هو يقطع الطريق بالقرب من «استامنت ديزانج» ساعد جماعة من الجنود الالمان بطسوس حول البائدة التى كانت تنصدر المشرب .

وبرغم ان الوقت كان لايزال مبكرا .. فان زجاجة الخمر كانت

بتوسط مائدتهم ، وحين شاهد أحد الجنود جين العجوز يعين الطريق صاح يدعوه - فى سخرية ظاهرة - الى مشاركتهم فى الكأس من هذه الخمرة الممتقة .

وفى هدوء وادب اعتذر له جين ، وفى سكون تابع سيره .  
ولم يرض الجندى عن هذا الاعتذار ، وانتصب واقفا والفضيحة يملؤه وصرخ يأمر جين بالعودة :

وفى تناقل ظاهر .. استدار جين - وقد اتجه بقلبه الى الله - يسأله العون - وتقدم نحو الجندى الذى بادره .يقول :

- حين دعوتك الى كأس من الشراب اجبتنى بلغة البائس .. وهذا امر محرم ، كما انك ايضا رفضت دعوة جندى من جنود الرايخ العظيم .. وهذا ايضا امر محرم .. وهانذا الآن ادعوك للمرة الثانية - الى كأس ، فاذا رفضتها فسأشعر ان الواجب يحتم على ان ابليج الرقيب فوجل انك تحتقر الجنود الالمان وتميئهم فى حديثك باللغة الاجنبية .

وفى سخرية لاذعة .. انحنى الجندى وهو يطرق قدميه ببعضهما بعض ويقول :

- جين .. هيا ، فائنى ادعوك الى كأس .

فرمقه جين بنظرة تكاد تنطق بما يمانيه من حقد وقيظ ، ثم استدار نحو البار وفى اسمى بالغ توجه الى صديقه ومواطنه شارلوا عامل البار ، يقول :

- سأشرب كأسا من الليمونادة مع هذه السيدة الالمانية .. نعم كأسا من الليمونادة .. هل سمعنى عجل بحق السماء .. ثم رفع جين الكأس الى شففيه وهو يقول :

- أشرب نخبك أيها السادة .

وفى جرعة واحدة افرغ الكأس فى جوفه ثم امرع بغاذا المكان وهو يستمطر اللعنات على هؤلاء الجنود وعلى اليوم الأسود الذى التقى بهم فيه .. فوق أرض جزيره الغالية ..

وأتى طريقه من بمنزل مستر ليونيل ، وبلا تفكير أو وعى .  
أو دافع ، اتجهت أنظاره الى داخل المنزل ، فوقعت عيناه على  
ليونيل وهو واقف خلف النافذة المفتوحة لفرقة الاستقبال يحدث  
أحدى السيدات ، فتمهل قليلا بمعنى فى النظر . . فكاد قلبه  
يتوقف وهو يرى من لا يمكن أن يخطئها أبدا . . انها مس نيكول .  
شقيقة السوزاريان ، لقد عادت الى موطنها ، الى أهلها وعشيرتها .  
وليس لهذا سوى سبب واحد ومعنى واحد ، أن النار قد خمدت  
والحرب قد انتهت والسلام قد عاد . . وانهم - أهل أومورال -  
قد عادت اليهم حريتهم . . وليس للألمان عليهم بعد اليوم سلطان .

وبلا تفكير استدار جين وأندفع يعدو نحو منزله ودفع الباب  
بقدمه دفعا وهو ينطلق كالقذيفة نحو الداخل الى حيث كانت  
ترقد « زجاجة البراندى » . . واذا كان قد طال انتظاره لهذه  
اللحظة ، وتحمل فى سبيلها ما كان فوق طاقته وقدرته فقد رفع  
الزجاجة الى شفتيه مباشرة . . فما كانت الكأس لترويه وما كان  
يستطيع الانتظار - حتى يأتى بها . . ولم تفارق الزجاجة فمه الا بعد  
أن عصرها مصرا . . وحينئذ . . طوح بها بعيدا . .



وقف ليونيل فالبز حيث كانت ترضى البقرة فينوم وشرع  
بعد « الكروكيات » التى أراد أن يستعين بها فى رسم العلامات المميزة  
لفينوم على البقرة الأخرى التى مستحضرها له نيكول .

ولم يستطع ليونيل - حتى وهو يعد هذه الكروكيات - أن  
يتقاوم ما فى نفسه من انطباعات فنية ، فأضاف الى اللوحة الأولى  
ما كان يظهر خلف البقرة من معالم الطبيعة الجميلة . . وبينما هو  
مضيف بعض الظلال الى اللوحة فى مرحلة أبعادها الأخيرة ، شاهد  
الكابتن وايز قادما نحوه .

وفى أدب ظاهر ، بادره الكابتن وايز بتحية الصباح قبل أن  
يقول :

- أسمح لى بمشاهدة هذه اللوحة ؟

— وما المانع يا سيدى ؟

ووقف وايز يعين فى النظر فى اللوحة ويتفحصها من زواياها المختلفة ويقارن ما يراه بالأصل الذى نقل عنه ثم استدار ليونيل يقول :

— مستر فاليز .. عمل رائع يستحق التهئة .

والحقيقة فقال ان أسلوبك قد تغير فى هذه اللوحة كثيرا ..  
ففيها من الواقعية والتناسق ، والتعبير الصادق ما كنت افتقده  
فى لوحاتك التى شاهدتها ..

وفى زهو تابع حديثه يقول :

— « فينوس » فى هذه اللوحة .. بهذا الجمال لا يمكننى ان  
أخطئها وسط ألف لوحة أخرى ، ولكن .. لماذا رسمتها من  
الجانب الأيسر ، ألم يكن من الأفضل ان ترسمها من الجانب الأيمن  
.. هناك تميزها علامة فوق كتفها .. تبدو كأنخلة .. ما كنت  
لأرسمها الا من الجانب الأيمن .

ثم علت فضحكة وهو يقول :

— اليس من الغريب ان ينقد الرجل العسكرى أعمال الفنان ؟

— الفنان ياسيدى يتقبل اقتراحات الرجل العسكرى بصدق

وحب ..

— مستر ليونيل .. أذكر انك وعدت بأهدائى احدى لوحاتك ؟

— ومازلت عند وعدى ياسيدى .

— ان فيسعدنى أن تكون هذه اللوحة .. وان كنت أفضل

أن تكون للجانب الأيمن للبقرة ..

وتوقف قليلا قبل أن يقول :

— سأضعها أمامى ، تذكرنى بفينوس وبالفنان الذى رسمها ..

أنت تعلم طبعا ان السلطات فى برلين أموت بنقل فينوس الى  
المانيا ..

— ومتى يكون هذا ؟

— حين تتوفر وسيلة النقل —

— أرجو ألا يتم هذا اليوم ، فالبحر كما نرى غير مستقر ولا  
يتفق والظروف التي تمر بها «فينوس» الآن .. يحسن الانتظار  
حتى تضع مولودها ..

\*\*\*

وبلا خوف أو تردد اتجهت نيكول نحو مزوعة مسز جويليمز  
وكان الرامى ينتظرها عند انحناء الطريق ، وحين التقيا ابتسمت  
نيكول وهى تقول :

— وافق لينول على اعداد ماطلبناه منه ..

— لم أشك فى هذا .

وحين وصلا الى المزوعة ، اشار الرامى الى احدى البقرات  
وهو يقول :

— هذه هى التى قصدتها .. وهى على وشك الوضع ايضا ..  
لخذيها وساتولى انا امر مسز جويليمز .

\*\*\*

كان جين جالسا فى غرفته فوق المتعد وقد جحظت عيناه  
ومال رأسه فوق صدره ، وفى يده اليمنى زجاجة وفى اليسرى  
أكاس كانت كلتاهما — منذ لحظات قليلة — مملوءتين .. وحين حاول  
أن ينهض واقفا لبأتى بزجاجة أخرى خائسه ركبته ومجز عن  
الوقوف فتملكه الغضب وألقى بالأكاس بعيدا .. ثم بالزجاجة  
وعلى الأرض امتزج زجاجهما المتناثر ، بصمد الحكم الذى وقع  
عليهما ، حين تخليا عنه وفرقا من الشراب الذى أرادته فيهما .  
وبقى فى مكانه لحظات .. حتى تغلبت الرقبة التى كانت

عملا نفسه ، على الضعف الذى كان قد حل بساقبه فاندفع يترنح  
ويتمايل .. يستند على هذا الجدار ، ويتعثر فوق الطريق ، وهو  
يسلك طريقه نحو «دايزنج» .



وحين اتدفع نحو «البار» كانت جماعة الجنود قد شرعت في مفادرة المكان ، فاخترق طريقه وسطهم وهو يصرخ ويقول :

— ايها السادة .. عودوا الى اماكنكم .. فلى حديث معكم ..

ثم انطلق — بلفته الوطنية — بوجه اليهم حديثا كان من الواضح انه مملوء بالقذف والسياب ، وفي هدوء نظر اليه احد الرقباء من طرف عينيه وهو يقول :

— ايها السكير العجوز .. احلر ما تقول ..

— وماذا تملكون وقد انتهت الحرب ؟

— حقيقة انتهت الحرب ايها الخمور ؟

— نعم .. وقد جاء دورى الآن لتشيروا معى ..

ثم استدار نحو عامل البار وهو يقول :

— شارل .. ست زجاجات من الليونادة لهؤلاء السادة ..

وسأشرب انا .. زجاجة من البراندى . نعم . براندى ياشارل ..

فسنشرّب نخب السلام وعودة من نيكول فاليز الى لرمورال ..

لقد عادت ياشارل .. التسمنى ، لقد عادت مس نيكول ..

\*\*\*

حين تادر الكاهن منزل مسز «جويليمز» توقف قليلا ودان بعينه وسط المزرعة ، وابتسم حين تأكد أن نيكول قد اجتمعت بالقرية .. وأن مسز جويليمز لم تلحظ شمسيتها .. فقد كان من أخطر الأمور أن يناقش امرأة مختلة العقل فى أمر يتطلب السرية والكتمان ..

وفى الطريق شاهد فرانسوا زوجة شارل عامل البار تسرع نحوه فى فزع ورعب .. وحين التقت به ، صرخت تقول :

— أسرع بالله يا أبى .. انه لامر مفزع ..

— فرانسوا .. اهدهنى .. ماذا حدث ؟

— انه جين ياسيدى ، جين البرميل ، انه هناك فى «داينين»

وقد فقد رشده تماما .. انه يصرخ ويرقص ويقول ان مس نيكول

أقد عادت الى ارمورال .. وان الحرب قد انتهت ، يؤكد يا أبى انه  
شاهد من نيكول بنفسه هذا الصباح .  
- هل هناك من سمعه يقول هذا ؟

- نعم يا أبى .. هناك الجنود الالمان .. وجين يصرخ فى  
وجوههم مدعيا ان الحرب قد انتهت وان شقيقة السوزاريان قد  
عادت ..

كان من يشاهد الراى فى هذه اللحظات لا يفوته ان يلاحظ  
ما كان يعانيه من آلام نفسية قاتلة .. تجعله يبدو فى ضعف عمره  
ومع ذلك فقد اجاب المرأة فى هدوء يقول :

- عودى الى «ديرانج» واطلبى من شارل ان ينتظرنى فى  
الحديقة الخلفية ، مويه ان يضرب بقسوة حين يشاهد جين  
إخراجا معى ، نعم .. يجب ان تكون اللطمة من القوة بحيث تقفل  
أفم جين تماما .

- ولكن يا أبى .. أنت تعرف شارل وتعلم قوته وان ضربته  
أقد تكون قاتلة ..

- اذن نستكون هذه هى ارادة الله ، مهما كانت النتيجة فيجب  
اسكات جين . اذهبى الآن يا بينيتى .

وسار الراى فى طريقه - دون ان يشعر بأى قلق من الخطوة  
التي امتزمتها ، وهو يقنن ان الواجب هو الذى أملاها ، وان  
سلامة المجموعة تتطلب التضحية بفرد .. وبقلبه اتجه نحو الخالق  
يضرع اليه ، ويسأله ان يترفق بجين وان يخفف من اصابته .

وحين توسط المكان ، كانت فرانسوا تقف خلف الباب ، بعد  
ان خرج شارل من الباب الخلفى ، وكان الجنود قد أحاطوا بجين  
وسخروا منه ، وهو فى وسطهم يملا المكان صخبا وضجيجا ..  
واتجه الرجل الى جين ويرفق أمسك بيديه وهو يقول :

- جين .. أتعرفنى ! «جاك لوشمينو» !

- كلا . لست «جاك لوشمينو» .. أنت كاهن ارمورال ..  
نعم أعرفك تماما فلا تحاول خداعى ..

« حسنًا يا جين » أنا كاهن أرمورال .. هلا جئت معي ..  
قالها وهو يقوده نحو الباب ، سالكا طريقه وسط الجنود ؟  
وحين غادر المكان استدار الى اليمين وتابع طريقه الى حيث كان  
شارل ينتظر .. وحين هوت الهراوة التي كان يحملها شارل في  
يده .. نادت من جين صرخة حادة ، وتهاوى فوق ركبتيه ثم  
انزعت على جانبه وقد سكنت حركته ..



انهمك ليونيل في عمله ، وهو يراجع - بين الحين والآخر  
خط انجزه من عمل على اللوحة التي كان قد اعدّها .. واخيرا نادى  
بيكول لتشاهد البقرة وهو يقول :

- ما رايك فيها الآن .. ؟

- رائع .. ما كان بيكاسو ليحقق مثل هذه النتائج .

- انه يوم مشحون بالالذرة . انت هنا الى جوارى ، وانا اعمل  
بفرشاتي على جلد بقرة .. والقبطان يريد منى هذه اللوحة .  
لم توقف قليلا قبل ان يقول :

- متى يتم استبدال البقرتين ؟ واين مستخفين فينوس ؟

- لم استقر بعد على مكان معين ، وقد اقترح الاب اكثر من  
مكان ولكننى افضل التروى قليلا فى الاختيار .

- مارايك لو احضرناها الى منزلى . انه المكان الذى لا يخطر  
على بال مخلوق ان يبحث فيه ، ولو حدث .. فمن الخير ان  
يجدوها هنا ، لا ان يجدوها فى اى مكان آخر .

- لا اريد ان تحمل اى فرد من اهل الجزيرة بعة العمل الذى  
سنقدم عليه ، لذا فاننى اقبل اقتراحك وسانقلها الى هنا ، اذا  
وعدت ان ترافقنا فى رحلة العودة الى لندن هذا المساء .

- نيكول .. يصعب على ان اجيبك فى الحال .. امهلينى  
بعض الوقت ، ولا تخشى شيئا .

## الفصل السادس عشر

جلس عامل الاسلكى - فى القسم المخصص لكتب الاشارة بالطابق السفلى من مبنى وزارة الحرب - الى جهازه قبل الموعد للحدود للاتصال بجزيرة ارمورال بدقائق . وبدأ الاتصال بينهما بالمبارات التقليدية الخاصة بضبط المحطات والتأكد من تمام الاتصال ثم شرع الرقيب فوريس يملئ رسالته :  
وقبل أن تمضى دقائق معدودات كان هنالك من يطرق بابي الحجرة رقم ٥٧ ، وحين سمع له بالدخول ادى التحية وسلم العم جورج رسالة كان يحملها من مكتب الاشارة ثم انصرف عائدا «  
وفتح العم جورج الرسالة الاسلكية وقرأ فيها مايلى :  
« الى العم جورج ..

من فالتين ..

جميعنا - الاربعة - بخير . اكرر «الاربعة» ارى لزما على أن ابلى عن وجود مدمرة الجيب «لوبوك» فى الميناء . تقلقنى حالة البريمادونه . اذا أردتم أن نتابع العملية اقترح ترتيبات طيبة خاصة لها . سنعاد للاتصال فى تمام الثالثة ولن يقلقنا ما قلنا نرون اتخاذ من اجراءات امن » .

وفى هدوء اعداد العم جورج الرسالة الى المظروف وابتسم ابتسامة الرضا والاطمئنان وهو يرى خطته تسير كما تقدر لها تماما ..

واذ رأى نظرة الدهشة التى ارتسمت على وجه مكترمه تلاولها الرسالة وهو يقول :

- انها من فالتين . اترقبين فى الاطلاع عليها ؟

- نعم .. اذا سمحت .

كانت تعمل فى خدمة العم جورج منذ سنوات طويلة ، كانت تعرف طباعه وعاداته . وفى أيام السلم وفى وقت الحرب ، لم يعرف فيه سوى الرجل الصلب الذى لا يستكين ولا ينحرف عن

الاهداف التي يرضيها لنفسه . وكان كل من يعمل معه من الرجال أو السيدات يعرف هذا عنه تمام المعرفة . كانوا يذهبون - فرادى أو فى جماعات صغيرة - لقضاء المهام التي يكلفهم اياها - بلا تردد أو مناقشة - وكلهم على ثقة من أنهم يؤدون واجبا تتطلب المصلحة العليا اداءه ، وان كان الموت يتربص بهم فى كل خطوة يخطونها .  
وما أن أتمت مس براون قراءة البرقية حتى بادرت المم جورج قائلة :

- انه لمن سوء الطالع ان توجد هذه المدمرة فى مياه الجزير!  
اليوم ..

ثم توقفت قليلا قبل ان تقول :

- هل تريد الاتصال بيورنسموث الآن ؟

- ولماذا .. ؟

ونظرت اليه فى دهشة بالغة - كما لو انها فوجئت بهذا الرد ..  
ثم قالت :

- لاشك انك تريد الغاء قيام الباخرة التي ستلتقطهم الليلة .

- لا . لا اريد هذا .

واستغرق فى التفكير قليلا قبل ان يتابع حديثه قائلاً :

- منذ متى وانت تعملين ممي ؟

- منذ سنوات طويلة .. تكفى ان تجعلنى احكم بانك لن تضحي

فاحدى السفن ومن فيها من رجال لاتقاذ حياة رجلين وامرأة ..  
وبقرة ..

وارتسمت الابتسامة على وجه المم جورج قبل ان يقول :

- هذا صحيح .. هل قرأت ماقاله كيلنج «بكاء الطفل بشر

شبيهة النمر» .

- نعم .. ولكن ما علاقة هذا بموضوعنا ؟

- الا تحملك هذه العبارة على التفكير قليلا فى معناها ؟

- مازلت لا افهم شيئا .

- سأزيد الامر وضوحا .. «اختطاف البقرة بشر شبيهة  
الدم» .. هل فهمت الآن ؟

وحين تبينت مس براون ما يعنيه المم جورج تماما ، أصابتها

الدهشة ، وشعرت انها ما زالت اعجز من ان تفهم هذا الرجل - برقم  
علاقتها الطويلة به .

وفى صوت الشاعر بلذنه ، المعترف بعجزه .. سألته :  
-- نعم . انها أحدث القطع البحرية الألمانية ، فائقة السرعة  
قويدة التسليح وهى الآن فى ارمودال فى مهمة سرية .  
وتوقف قليلا .. واستغرق فى تفكير عميق قبل ان يقول :  
- انها ترسو فى خليج « هافردى مويت » وهو خليج مغلق  
يوفر الامن والسلامة لها ، وستبقى كذلك ما لم تخرج الى عرض  
البحر .. وحينئذ ستكون لقمة سائغة لطائراتنا التى تترقبها  
وتتربص بها .. بعيدا عن الجزيرة وسكانها .

- وكيف وصل الى علمك نيا وجودها هناك ؟  
- اننى اتبع انباءها منذ غادرت ميناء كيبل فى الاسبوع  
الماضى .

- ولماذا اذن لم تخبر الرائد فالتنين بأمر هذه المدمرة .. اكان  
الوضع يختلف - لو انه عرف حقيقة الموقف .

- نعم .. كان سيختلف كثيرا ، تعلمين انه كان راغبا عن سقر  
فاليز مرة ، وهو رجل دقيق الاحساس .. وخاصة مع النساء ،  
ولا يعمل الى تعريضهن للأخطار ، ولما كانت مس فاليز من العوامل  
الرئيسية لنجاحه فى مهنته كان لا بد ان اخفى عنه ما قد يزيده  
اصرا على رفض صحبتها له .

- اذن فقد جعلته يعتقد ان مهمته هى نقل البقرة فينوس الى  
لندن .. بينما تدبر انت هنا أمر اغراق المدمرة اوبوك ..

- الى حد ما .. فانا نريد البقرة ايضا .

- هل اكتب الرد على رسالة الرائد فالتنين ؟

- نعم .. وعطلي بها ..

وفى الموعد المحدود .. كان فالتنين يتلقى رسالة العم جورج  
التي قال فيها :

« سيتم الأمر كما خطط له .. بلا تغيير »

وفى نفس الوقت الذى تلقى فيه فالتنين هذه الرسالة كان  
العم جورج يجرى الاتصال بقرع المخابرات بقيادة السلاح الجوى .  
لتأكيد موعد مهمة كان قد سبق الاتفاق على تفاصيلها ..

## الفصل السابع عشر

كانت الامنية التي تمنحها كل من قالتين ونيكول حين شاهدوا النجم يسقط محترقا في كبد السماء - ما زال يؤتى ثمارها ، وكان الحظ ما انفك يعمل في جانب المجموعة .

ففي هذا اليوم - بالذات - تكدمست الأوراق على مكتب الكاتبين وايز ، وكثر رنين جرس التليفون بدعوه لاتصالات لاسلكية عاجلة مع قيادته في نيوجرسي . . وبذا تأخر في مكتبه عن الموعد الذي اعتاد أن يتناول فيه طعام الغداء مع ضباطه ، وبهذا التأخير ، إقانه أن يستمع الى حديث كان يدور بين بعض رجاله ، لو أنه أستمع اليه لأمرو في الحال بإجراء تحقيق دقيق .

كان أحد الضباط - من الذين وفدوا أخيرا على الجزيرة للخدمة بها - يحدث زميلا له عن فتاة جميلة قيل أنها ظهرت في الجزيرة هذا الصباح - وأشيع أنها كانت تلوح بيدها للجنود موجهة مهللة ، فأجابته زميله الذي كان يعرف الجزيرة وأهلها - بأن الجنود - تحت حكم الظروف التي يعيشونها والحرمات الذي يقاسونه يجلسون مثل هذه الأمور ويبالغون في تصويرها . . وأن الجزيرة كما يعلم لا توجد فيها مثل هذه الفتاة .

وحين وصل الكاتبين وايز الى « الميسن » - كان الضباط قد أقاموه كل الى مسبله . . وعلى ذلك فقد فاته هذا الحديث . . . وحين عاد الى مكتبه تلقى رسالة برقية تفيد بأن باخرة نقل خاصة ستفادر جيرونس اليوم وتصل الى الجزيرة في تمام السادسة من هذا المساء لتنقل البقرة فينوس الى ميناء سان بيتر . . وكان في وصول هذه البرقية ما أثار ضيق وايز وقلقه فهو يعلم أنه

البقرة قد تضع مولودها بين لحظة وأخرى ، وإن نقلها بحرا في مثل هذه الظروف قد يصيبها بضرر .

وسرعان ما اتصل بقيادته لاسلكيا ، يحاول أن يوضح الموقف وأن يؤجل الموعد ولكن السلطات كانت قد قررت أن تتخذ من هذه البقرة موضوعا للدعاية واتخذت لهذا الغرض الترتيبات التي تبرزا وصولها الى ألمانيا وتبين الاستقبال الحافل الذي يعد لها . . . وقد تكاثفت في هذا السبيل جميع وسائل الدعاية والأعلام . ولم يستطع وايز إلا أن يمثل للأمريكان يستعد لتنفيذه ، فأرسل ' يدعو « الأركان حرب » لتلقى تعليماته الأخيرة في هذا الشأن . .

— لقد تلقت تعليمات القيادة في نيويورك لنقل البقرة فينوس الى ألمانيا . وقد تقرر أن يتم هذا الليلة ومستصل البقرة في المساء ، وبلغ تعليماتك الى بابتست الذي يتولى رعايتها ليصحبها الى الميناء هناك قبل الساعة السابعة .

ثم توقف قليلا قبل أن يقول :

— حاولت أن أمتع سفرها بالذات ، ولكنهم هناك أرادوا أن يجعلوا من وصولها الى ألمانيا موضوعا للدعاية . . . ويبدو أنهم قد استعدوا لهذا الغرض استعدادا كبيرا . . .

— أرجو ألا تفتقدها كثيرا يا سيدي . .

ثم ابتسم ابتسامة ذات معنى قبل أن يقول :

— وعلى كل ففي الجزيرة الآن فينوس أخرى تسحق أن تنال منكم بعض هذه الرعاية .

— فينوس أخرى ١٠٠ ماذا تعنى ؟ . .

— انها ليست بقرة . . بل فتاة بارعة الجمال يا سيدي .

— فتاة بارعة الجمال ١٠٠ من تكون ؟

— هذا ما حاولت أن أعرفه . . ولكن لا أحد هنا يدري ، لقد رأها كل رجل في فصيلة هملر وهم في طريقهم الى منطقة العمل هذا الصباح . . ولكنهم جميعا لا يعلمون عنها شيئا .



فاتفجر الكاتبن وايز يصرخ فى وجه الضابط ويقول :

— لماذا لم ابلغ هذا قبل الآن ؟

— لم اجد فى هذا الامر ما يستحق التبليغ .. ولكن الجديده

هو ما جئت الآن ابلغ عنه ..

— وما هو ؟

— قبيل الظهر بقليل كان بعض الجنود يتناولون القهوة فى

« ديزانج » حين دخل جين .— هذا الرجل المسن عضو مجلس

البلاط — وكان فى حالة سكر بين .. واخذ يصرخ ويرقص ويفنى

ويتفوه بمبارات غريبة منها قوله انه رآى مس نيكول شقيقة

السوزاريان ..

ثم توقف الضابط قليلا وقد تنبه فجأة الى امر كان قد فاته

حتى هذه اللحظة وقال :

— ايمكن ان يكون ؟

— اخيرا بدأت تفهم ايها القبى ..

— قلما يهتم الجنود يا سيدى بما يسمعون .. كما ان الرجل

اكان مخمورا وبدا كما لو انه كان يهلى ..

— واين جين هذا الآن ؟

— لقد جاء راعى الكنيسة ليصحبه وخرجا معا ..

— ابحث عنه وآت به الى هنا فى الحال .. مهما كانت حالته ؟

يأرسل الرقيب فوجل الى « ديزانج » لبحث من ضباط الصف

والجنود الذين كانوا هناك وسمعوا ما قاله جين ، وسأولى بنفسى

امر استجوابهم .. كل على حدة .. واخيرا اريد استدعاء الكاهن

ايضا .. فسيكون لى حديث معه بعد استجواب الجنود ..

واسرع الكاتبن وايز بعد ذلك يغادر مكتبه واندفع نحو سلم

القصر وشرع يتخطى درجاته قفزا وتوقف لحظات قصيرة امام احدى

الحجرات ، ثم دفع الباب بقدمه دفعا ، واخذ يقلب ما فيها راسا

على عقب بحثا عن شئ معين رأى انه سيكون سبيله لاستيلاء

الحقيقة .. وحين مثر على ضالته المنشودة - وكان صورة لفتاة جميلة في ريعان الشباب . وعليها اهداء كتب بخط رقيق جميل يقول : « من نيكول الى لوك .. يونية ١٩٣٩ » - غادر الحجرة في هدوء عائدا الى مكتبه .

وبدا الكاتبين وايز استجوابه الجنود بسؤال ضابط الصف ؟ - في اثناء عودة رتل الجنود الى المعسكر هذا الصباح .. هل حدث انكم شاهدتم سيده في مقتبل العمر تعبر الطريق ؟ .

- نعم يا سيدى ..

- هل هذه الشابة معروفة لك ؟

- لا ياسيدى .

- ألم ترها من قبل ؟

- نعم ياسيدى . لم يسبق أن وقعت عليها عيناي ..

- هل في مقدورك أن تتعرف عليها اذا شاهدتها ثانية ؟ .

- بكل تأكيد يا سيدى ..

فعرض الكاتبين وايز الصورة الفوتوغرافية على الرقيب شنابندر وهو يقول :

- هل شاهدت هذه السيدة من قبل ؟

فأفهم الجندى فى النظر فى الصورة قليلا ثم صاح يقول :

- انها من شاهدناها هذا الصباح يا سيدى .

- أوأنت أنت مما تقول ؟

- كل الثقة يا سيدى .. صحيح انها لم تكن ترتدى مثل هذا

الثوب .. ولكنها صورتها بلا شك ..

- ايها الغبى .. أكنت تنتظر منها ان ترتدى هذا الثوب اليوم

أيضا ، أغرب عن وجهى وانتظر فى الخارج .

وجاء بعد الرقيب شنابندر جنديان أكدا نفس ما قاله وتعرفنا  
فى الحال على نفس الصورة . وجاء ثالث راوده الشك قليلا ثم ماد

وأكد أنها نفس السيدة وإن كانت لا تضع هذه الوردة في شعرها .  
وهكذا باقى الجنود .

وقبل أن ينتهى الاستجواب تقدم الرقيب فوجئ يقول :

— لقد وجدت الرجل يا سيدى .

— واين هو . . لماذا لم تحضره الى هنا كما امرتك ؟

— يتعلم هذا يا سيدى ، فهو يرقد الآن فاقد الوعي تماما في

أحدى الغرف الخارجية لمبنى « ديزانج » .

— امضور هو الى هذا الحد ؟

— لا ياسيدى . . انه مصاب بجرح غائر في مؤخرة الراس .

ولم يتمالك الكاتبين وايق نفسه ، ولم يستطع أن يسمع أكثر  
مما سمع . . وبما بدا من حركات يديه ، وتقلصات وجهه وصوته  
المرتجف كان واضحا انه — فى هذه اللحظة وعند هذا الحد — قد  
فقد سيطرته على نفسه تماما .

وتوالت تعليماته الى أركان حربه بمضاعفة عدد الحراس والأمم  
باحتلالهم مراكزهم فى الحال — وإعلان الطوارئ بين القوات —  
واستعدادها بالنيران لمواجهة أى موقف يطرأ ، وتفتيش كل منزل  
فى الجزيرة ، وامتثال الرامى وأعضاء مجلس البلاط وحظر التجوال  
فى أنحاء الجزيرة و . . . و . . . و . . .

وأخيرا سقط على مقعده وهو يقول :

— والآن . . جاء دور هذا الكاهن . .

\*\*\*

كانت الشمس قد توسطت كبد السماء ، حين أقت نيكول  
نظرة على ساعتها — قد تكون للمرة المائة خلال فترة وجيزة — وبصوت  
مرتجف قالت :

— أظن أنه من الأفضل أن اذهب الآن . .

فأجابها ليونيل فاليز بصوت أشد رجفة :

— اكراه ان تفعلى آت هذا ..

— انا ايضا اكراه هذا العمل .. ولكن يتحتم ان اقوم به ..

— اليس من الافضل ان اذهب بها انا بدلا منك ؟

— ذهائى انا لن يلفت الانتظار ، امرأة تقود بقرة .. أمر معتاد ..  
اما ان يقودها ليونيل فاليز .. فامر غير مألوف ولا شك انه سيثير  
الشبهات ..

وهكذا خرجت نيكول وهى تقود البقرة — بديلة فينوس — بعد  
ان اتم ليونيل عمله — وجعلها صورة مطابقة لها تماما — وفى ظلال  
شجرة وارفة كانت لا تبعد كثيرا عن المكان الذى كانت « فينوس »  
ترعى فيه — تركت نيكول البقرة البديلة وفى سكون اتجهت نحو  
« فينوس » وهى ترقب القصر ونوافذه بحذر وعناية .

وكما اوضحنا كان الكاتبين وايز فى شغل شاغل هذا اليوم  
الهاه من متابعة فينوس بنظرائه بين الحين والاخر كما كان يفعل  
هاده .. اما من الحراس فما كان ليعنيهم كثيرا امر بقرة لذهيب  
واخرى تاتى .. ولهذا فقد اتمت نيكول استبدال البقرتين فى  
سلام ، ووصلت فينوس الى منزل نيكول بلا متاعب .

\*\*\*

كان الكاتبين وايز يجلس الى مكتبه موليا ظهره نحو النافذة  
وامامه كان كاهن ارمورال يقف منتصب القامة رافع الرأس ..  
ويقول :

— هل ارسلت فى طلبى يا سيدى القومندان ؟

— نعم ..

ورمقه وايز بنظرة فاحصة مملوءة بالحققد والكراهية وهى  
يقول :

— اريد منك ايضا عاجلا لامرين اثرا شكوكى اليوم .. الاول  
وجود سيدة شابة شوهدت صباح اليوم فى الطريق وهى تلوح  
بيدها للجنود .. من تكون هذه السيدة ؟ .. واين هى الآن ؟

لم يبد على وجه الراعى ما يكشف علمه بامر هذه السيدة وبقي  
صامدا لا يهتز .. وفى هدوء اجاب يقول :

— لابد أن هناك خطأ ما .. فنساء الجزيرة يتنقلن فيها طول  
اليوم .

— أهذا كل ما لديك لتقوله ؟

— نعم يا سيدى .. فليس لدى ما يستحق القول ..

— فليكن ما تقول ، سأنتقل إذن الى الأمر الثانى ..

— بلا شك تعرف جين عضو مجلس البلاط .. لقد كنت آخر  
من شوهد معه وهو يقادر « ديوانج » منذ ساعات ، وقد وجدناه  
منذ ساعة يرقد فى حجرة من حجرات المطعم الخارجية مصابا فى  
اسفل راسه بجرح غائر ، وهو فاقد الوعى تماما ..

وتوقف وهو يرمى الرامى بنفس نظراته النارية قبل أن يقول :  
— لماذا باسيدى الأب .. رامى ارمورال ، تطلب الأمر اسكانه  
الى هذا الحد ؟

— لا ادرى يا سيدى شيئا عن هذا الأمر وبالتالي فلا ابضاح  
لدى اقدمه ..

— اليس هناك ما يربط بين هذه السيدة التى شوهدت صباح  
اليوم والاعتداء الذى وقع على جين ؟

— لا اظن ذلك ..

— أهذا كل ما لديك ؟

— نعم ..

— هل اوضح لك أنا الأمر ؟

— تفضل يا سيدى ..

وتعمل وايز قليلا قبل أن يقول فى تشف ظاهر :

— السيدة الغريبة هى مس نيكول فاليز شقيقة السوزاربان

القالب .

وتوقف القومندان يتفحص آثار هذا التصريح على وجه الرامى  
الجامد الذى لا يختلج .. قبل أن يتابع حديثه قائلا :

— لقد جاءت الى الجزيرة سرا ، ومن المحتمل — بل الاكثر الى  
الصواب — أنها لم تأت وحدها .

والتقط وايز الصورة الفوتوغرافية ورفعها الى عيني الكاهن وهو يقول :

— اليست هذه صورة مس فاليز ؟  
فانعم الرامى النظر فى الصورة قليلا ثم قال ؟  
— انها صورة مس نيكول يا سيدى .

— انها ايضا السيدة التى اتحدث عنها والتى تسوهدت قى  
الجزيرة صباح اليوم .. وقد تعرف الجنود الذين رآوها فى  
الصباح على صورتها حين عرضت عليهم .. اتريد برهانا آخر  
يا سيدى الرامى .

— . . . . .

— لقد شاهدها ايضا جين المجوز المسكين .. واذا كان مخمورا  
فى « ديزانج » هذا الصباح ، لم يستطع السيطرة على نفسه ولا  
التحكم فى لسانه .. ولهذا تحتم امكانه ولو الى الابد ..  
ونفض القومندان واقترب من الرامى وفى صوت حاد لائر صاح  
مهيدا الكاهن :

— اذا مات جين .. فستلقى نفس المصير انت ومن اشترك  
معك ، فالجزاء من جنس العمل ..

وفى هذه اللحظة علا رنين جرس التليفون فالتقط القومندان  
السماعة ولم تمض لحظات حتى صاح يقول :

— ماذا تقول .. مسز جويليمز تبلغ عن ماذا ؟ سرقة احدئ  
بقراتها .. تريد ماذا .. ان اقوم انا الكاتبن وايز حاكم الجزيرة ..  
بالبحث من البقرة المفقودة .. هذا جميل .. الا ترى ان اخطئ  
جنود الحامية من واجباتهم واطلقهم وراء هذه البقرة ؟

وفى غضب ظاهر القى القومندان بالسماعة واستدار نحو  
الرامى ، وفى حركة تمثيلية مفتعلة ، وفى منخريه ظاهرة وتشق  
بالغ بادره يقول :

— والان يا سيدى الرامى المبجل .. اين مس فاليز ؟  
وجودها فى الجزيرة الآن .. ما هى اهدافها ؟ ومن يجاء معها ؟

وتقى وتفتنه مواجهها النافذة ، ومن خلف ظهر الكابتن ١٠/١٠ .  
شاهد الرامى - فى هذه اللحظة - نيكول تسير فوق العشب عارية  
القلمين وهى تقود البقرة فينوس خلفها .. متجهة بها نحو نزل  
ليونيل .. وبقي الكاهن صامتا لا تكشف خلجات وجهه عما يراه  
أماسه ، وحين ابتعدت نيكول تلمسا اجاب القومندان بقوله :  
- لا أملك الإجابة عن سؤالك يا سيدى ..

- استمع الى .. الجزيرة منحاطة بالحراس .. وما من سبيل  
إمام من فاليز للهرب ، الا ترى انه من الأفضل أن تفنى الى  
بالحقيقة ..

وبقى الكاهن على صمته ، وقد استغرق فى تفكير عميق ..  
دوامه طاحنة كادت تعصر ذهنه وتكتم أنفاسه .. فكر فى كل شيء ،  
تكر فى شعب الجزيرة الذى أسلم له قياده .. وفى السوزاريان  
الذى وكل اليه امور هذا الشعب ، وفى زوجته وفى نفسه ..  
واسكنه لم يفكر ابدا فى أن يخون الامانة أو أن يشى بمن وثقوا به ..

وفى هدوء اجاب القومندان يقول :

- ليس لدى ما أقوله يا سيدى ..

- حسنا ، مادامت هذه رغبتك ..

وتوقف قليلا قبل أن يقول :

- سأمرك بالقبض عليك .. ولن تغادر هذا القصر ..

- الأمر ما تراه يا سيدى .

\*\*\*

خيل الى نيكول - حين وصلت الى الباب الخلفى لنزل ليونيل  
- انها قطعت هذه المسافة فى ساعات لا فى دقائق .

وحين أغلق ليونيل الباب خلف البقرة ، ارتعت نيكول على  
الأرض وهى تقول فى صوت واهن :

- لم اتصور ابدا اننى على هذا القدر من الجبن والخوف ..

ثم تمالكت أنفاسها قليلا وهى تقول :

- لا أظن أن فينوس فى حالة طيبة .. أخشى أن الأمر لن يزيد

على ساعات ..

## الفصل الثامن عشر

فى تمام الساعة الخامسة ، غادر بابتمت كوخه .. كلاً  
الراعى قد لقنه ما سيفعله وكان هو قد اعتاد أن ينفذ ما يوكله اليه  
الراعى بلا مناقشة .

ووصل الى المرمى خلف قصر الحاكم ، حيث كان قد ترك  
البقرة فى الصباح .. وحين وقف الى جوارها اخذ يتفحصها  
بعميه المدقتين .. ثم انفجر ضاحكاً من كل قلبه .. فللمرة  
الأولى -- منذ وقع نظره على القومندان وهو يدأب فينوس --  
يشعر بالاطمئنان على بقرته الغالية ، وبالسعادة للنتيجة التى  
حققها ليونيل .. سيقود هذه البقرة الى الميناء ، وسيقلونها الى  
المانيا وسيتمعون فى الشرك الذى نصب لهم بعناية .. فهذه هى  
ارادة الله .. وعلى الباقي تدور الدوائر ..

والتقط بابتمت الحبل وتقدم بسلك طريقه ، والبقرة تسير  
خلفه فى استسلام بالغ الحد .. وبرغم أنه أحس أن أمورا غريبة  
معتادة تحدث فى الجزيرة ، ولاحظ أن الجنود ينتشرون فى كل  
مكان .. فقد تقدم وهو لا يخشى شيئاً ..

وعند مقر القيادة اعترضه حارس فى غلظة وخشونة وهو  
يقول :

— الى أين انت ذاهب ؟

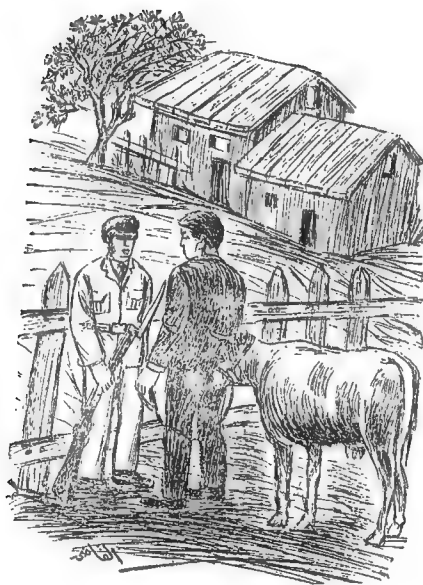
— تلقيت التعليمات بنقل هذه البقرة الى الكيناء ..

— من امرك بهذا ؟

— انها تعليمات القومندان .. بلغ راعى الكنيسة اياها ..

— هكذا .. ولماذا ذهاب البقرة الى الميناء ؟







وفى دهشة نظر بابتست الى الحارس قبل أن يقول ؟  
- انا مثلك يا ولدى .. لا أناقش ما يصدر الى من تعليمات ..  
ومال بابتست على أذن الحارس كمن يسر له ما خاله أمرا  
خطيرا وقال :

- هذه هى البقرة فينوس .. انها فى طريقها الى المانيا : الا  
تعلم هذا ؟ .

فابتسم الحارس للمرة الأولى وهو يربت على ظهر بابتست  
ويقول :

- بلى .. اذكر شيئا كهذا .. هيا تقدم .. اسرع حتى  
لا تتأخر عن موعدك ..  
- شكرا يا ولدى .. شكرا ..

وتابع بابتست تقدمه .. وفى قرارة نفسه كان يقول ؟  
« لقد كذبت ظلى هذا الحارس .. ولا شك سألنى جزائى .. »  
ولكن ، هل يحاسبنى الله على كذبة بيضاء .. اذا أراد الله أن تال  
جزاء فلتكن مشيئته الذن ..  
نظر الكابتن وايز الى ساعته ونهض واقفا وهو يقول للملازم  
مولر :

- سأذهب الآن الى الميناء فقد حان موعد شحن البقرة ..  
وفى الطريق التقى بالحارس فأخبره بأمر البقرة فينوس  
وكلاهما بابتست ، فأكد له وايز أن الأمر تم بناء على تعليماته  
الشخصية ..

وحين وصل وايز الى الربوة العالية التى تشرف على الميناء  
شاهد سفينة الشحن الألمانية واقفة فى الانتظار على بعين للمرة  
لويوك .. وعلى الرصيف شاهد البقرة وكلاهما وسط جمع من  
بحارة السفينة : يحاولون دفعها الى قلب الصندوق الذى سينقلها  
الى ظهر السفينة .. فأمرع يعدو عدوا نحوهم وهو يصبح يحلهم  
ويأمرهم بالانتظار ..

وحين رأى بابتست القومندان .. استشعر الخطر القادم وحاول ان يشى عامل الرافعة عن التوقف وصاح يقول للقومندان !  
- أوجوك يا سيدى لا تحاول الاقتراب .. سيتم كل شيء على أحسن حال .. اصوات الرافعة تثير البقرة وأخشى ان يصيبك بمكرهه ..

وارتفعت الرافعة تحمل البقرة وبابتست الى جوارها فى الصندوق .. ووصل القومندان الى رصيف الشحن .. واذ لم يستطع الانتظار اسرع يتخطى درجات سلم الباخرة قفزاً ، وفى اللحظة التى وطئت اقدام البقرة سطح السفينة كان وايز يقف الى جوارها يربت عليها ويتأكد من سلامتها ..

ولدهشته - لاحظ أصباجاً تلمخ يديه - ومن نظرة مريعة خاطفة ألحها على البقرة اكتشف الخدعة تماماً .

ولم يتردد وايز لحظة واحدة .. وسرعان ما أمر بإعادة البقرة الى الشاطئ من جديد واتجه الى بابتست ولطمه على وجهه فى عيظ وحقد وهو يقول :

- اذن فانت تحاول ان تجعل منى أضحوكة يتندرون بها فى ألمانيا ..

- ... ..

- أحداث غريبة تجرى اليوم فى الجزيرة .. ولكن العبرة بمن يضحك أخيراً ..

وانفجر فجأة بصرخ ويقول :

- هذه المخلوقة المصبوغة .. ليست فينوس .. انها ليست فينوس .. ليست فينوس ..

\*\*\*

وأخيراً بدأت خيوط الفسق تنشر ظلالها فوق الجزيرة ، وبدأت الطيور تؤوب الى أوكارها .. وانتشرت غلالات الدخان فوق الدون صاعدة من مداخنها مزروجة برائحة الخشب الذى كان يحترق فى مواقد الطعام ..

وفى هذه اللحظات .. كان فالتين مورلاند يرقد فى اقلب دقل  
اثيف ، قريب من الطريق المؤدى الى « يوان دى جوا » .. وهو  
ينعم النظر فيما حوله بقلق ظاهر .

وفى رشاقة الهندي الاحمر تحسنى الكسندر فوريس طريقة  
الى داخل الدغل ، وفى هدوء رقد الى جوار فالتين ..

- اليكس .. مرحبا بك ..

- مرحبا بك يا سيدى ..

- تجرى فى الجزيرة الان امور تثير الشك .

- ماذا حدث ؟

- لا اعرف تماما .. ولكنهم يطوقون الجزيرة بالحراس ويسدوا  
كل المسالك .. لقد ذهب رامى الكنيسة الى قصر الحاكم منذ ساعات  
ولم يعد الى داره حتى الان .. وبالمناسبة لقد قمت بقطع الخط  
التليفونى الممتد الى « يوان دى جوا » .

ثم توقف قليلا واستدرك كمن فاته امر مهم .. وهو يقول :

- ولكن .. اين مسى فاليز ؟

- لم تات بعد .. كم اشعر بالقلق عليها ..

- افكر شعورك هذا يا سيدى ..

- لقد حملتها ما ينوء به كاهل الرجال ..

- ما كان فى مقدورك غير هذا .. وبدونها ما كنا لنستطيع

شيئا ..

- اذا اصابها مكروه .. فلا ادرى ماذا افعل ..

- لماذا تفكر فى هذا ، لماذا تتوقع الشر قبل وقومه ؟

وكما لو انه اراد ان يغير موضوع الحديث قال :

- الريح تهب من الجنوب الغربى .. وسيكون المد مناسباً

لعودتنا الليلة ..

واذ لم يثلق اجابة من فالتين ، بادره بقول :

- قلت ان المد سيكون مناسباً لرحلة العودة ..

— سمعتُ خا قلت يا اليكس .. وددت فقط لو أنها ماتت  
مصرعة ..

— وماذا لو أنها لم تعد ؟

— لن أقادر الجزيرة بدونها ..

— ومن قال أننا سنفعل هذا ؟

— أعنيت حقاً ماقلته يا اليكس ؟

— أو كنت تتوقع منى غير هذا ؟

وسادها الصمت من جديد ، وبدأت خيوط الظلام تزداد  
كثافة .. وأخذت أصوات الطيور تخفت وتلاشى .

\*\*\*

وعاد الكابتن وايز الى مكتبه .. وتوالت تعليماته وأوامره ..  
« بعثل بابتست ويوضع فى زنزانة خاصة .. تشدد الحراسة  
وتمنع بالقوة تنقلات أهل الجزيرة بمفردهم أو مع دوابهم ، تعين  
لجنة خاصة برئاسة الرقيب فوجل للبحث عن البقرة فينوس ولو  
أدى الأمر الى تفتيش كل منزل وكوخ ، يستعجل تقرير الطبيب  
عن حالة المصابين ، ينذر قائد المدمرة « لوبوك » للاستعداد  
لأى طارئ ، ومسؤولى الأمر بنفسى ولا أريد أن تصل الى  
جيمرونس :ية معامات عن هذا الذى حدث اليوم ، حتى أمد التقريرين  
الشامل من الحادث ونتائجه بنفسى ، ومستكون قراءته هناك  
مشوقة - والآن .. الى بالكاهن ..

وفى خطوات ثابتة قوية .. دخل الكاهن - وبلا مقدمات -  
بأدره الكائن وايز يقول :

— منذ أقل من ساعة سألتك عن معلوماتك عن مس فاليز  
فامتنعت عن الإجابة .. والآن .. هل تعرف شيئاً عن مكان البقرة  
فينوس ؟

وحين تبين الكاهن أن هذا الأمر قد اكتشف أيضاً سقط قلبه  
وكاد ينهار . ولكنه تمالك نفسه وهو يرى الظلام قد أسدل

صغره ، والوقت والظلام - قى مثل هذه المواقف - عادة ما يكونان أكثر من صديق ، والعمل على كسب الوقت بالتمادي في التضليل  
❖ شك سيعاون من نيكول ورفاقها .

وفى هدوء رفع الكاهن رأسه وهو يقول ❖  
- من أين لى أن أعرف شيئا عن هذا الموضوع وأنا هنا - قى  
القصر - منذ ساعات ..  
ثم توقف قليلا ونظرة التشفى واضحة على عينيه قبل أن  
يقول ❖

- ليست فى طريقها الآن الى المانيا .. كما أمرتم يا سيدى  
القومندان .. لابد أن بابتست قد أطاع الأمر ونفذه بلا تردد ،  
فقد نقلت اليه - بنفسى - وأمركم هذه .. وهو لا يتردد فى تنفيذ  
أوامرى ..

- بسعدنى أن تعترف بهذا .. صديقك وشريكك بنفسك  
تعليماتك .. بل ولا يتردد فى تنفيذها .. لقد حاول أن يلحق  
بالفوهرر العظيم أكبر أهانة إذ يستبدل بفينوس بقرة أخرى ملطخة  
بالأصباغ .. ولكنه فشل طبعاً ..

وفى سخرية تابع وايز حديثه قائلا ❖

- لقد انتهت مسرحيتكم الهزلية ايها الرامى واسفل الستار  
عليها .. لو أن صديقك بابتست هذا يستحق ثمن رصاصة لكأنت  
بحبته الآن طعاما للديدان .. ولكنه لا يستحق ، وعلى ذلك  
السميفى مابقى فى عمره من أهوام أو أيام فى معسكر للاعتقال ..

وانحنى وايز فى سخرية وهو يقول ❖

- فى صحبة الاب راضى أرمودال ..

وفى هدوء أجابه الرامى يقول ❖

- سيدى القومندان .. أرجو أن تتأكد من أن البقرة «هيزيت»  
لا تقل أصالة عن البقرة فينوس ، فهى من سلالة تجرى فى عروقها  
دماء ملكية ..

نقد وايز سيطرته على نفسه وصرح في وجه الراعى يقول :  
- اخرس .. لا تهمنى سلااتكم الملكية .. اريد فينوس ..  
اين فينوس ؟

وتمالك وايز اعصابه قليلا وهو يقول :

- دارت اليوم احداث عجيبة - تعرفها تماما ايها الأب - ولا  
يخالجنى اى شك فى انها كلها مرتبط بعضها ببعض . كما ان  
العقل المدبر فيها واحد لم يتغير . سينجلى الامر فى خلال ساعات  
قليلة ، وعندئذ سيتم الفصل الاخير من هذه المسرحية .. واخشى  
ان ينتهى بكارثة تحقيق بارمورال .. وعلى ذلك .. فستبقى هنا فى  
القصر ، ومستجدى طوع بئناك .. اذا اردت ان تفضى الى بشىء ..  
فى اى وقت .. فالى اللقاء يا سيدى الراعى ..  
- الى اللقاء يا سيدى القومندان ..

\*\*\*

توالى طرقات خفيفة على الباب الخارجى لانسزل ليونيل ..  
فانقضت نبكول وهمست تقول :

- ليونيل .. هل تسمع شيئا ؟

- انتظرى هنا وسابحث الامر بنفسى ..

وتقدم ليونيل نحو الباب على اطراف اصابعه ، على حين بقيت  
نيكول فى مكانها بجوار فينوس ، ووصلت الى سمعها اصوات  
همس ثم فتح الباب .. واخيرا هدأت اعصاب نيكول حين سمعت  
ليونيل يقول :

- انه صديق بامريرزى ..

واندفع الفتى جورج الى الداخل ، واتجه الى نيكول وهى  
يقول - وفى صوته رجفة ظاهرة :

- مس نيكول .. علمت انك هنا .. انت وفينوس . صديقك  
القائمتين مورلاند سياخذنى معه الى لندن .. ولكن الخطر يحيق بنا  
جميعا الآن .. خطر بالغ ..



فقاطعته نيكول تقول: قى لهفة ظاهرة ؟

— ماذا حدث يا جورج ؟

— يقوم الألمان بتفتيش كل شبر فى الجزيرة بحثا عنك ومع

إفينوس .. يجب أن تذهبى ويسرعة ..

— وكيف نفلت منهم ؟

واستغرق الطفل فى التفكير قليلا ثم قال :

— الرقيب فوجل يقود القوة القائمة بالتفتيش ؟ وهو رجل

مخبول يسهل خداعه . سأحمله على الذهاب الى «باى دى اوندين»

على حين تسلكين أنت وفينوس طريق «بوان دى جوا» .. ههلا  
أصرعت يا سيدتى ..

— سأفعل .. عجل أنت أيضا وعد إلينا سرعاً ..

— اطمئنى يا سيدتى .. فسرعان ما سنلتقى ..

## الفصل التاسع عشر

فى هذا الطرف الطارىء - بدأ ليونيل فاليز وقد تغيرت طباعه وعاداته ، وتبدلت شخصيته ونفسيته ، وانقلب الى شخص مختلف تمام الاختلاف ، فحين تبادلت نيكول الراى مع الكاهن صباح اليوم ، لم يدر فى ذهنهما ، ولم يكن فى تقديرهما أن ليونيل هو الذى سيقود البقرة من منزله الى حيث ينتظرها القارب .

- نيكول .. افتحى باب الحديقة وانتظرى خروجى ومعى البقرة ثم اميدى غلقه فى سكون كما كان .. امانال فى الوقت متسع امانا ؟

- يرتفع المد بعد نصف ساعة امانا .

- فلنعمد على الله الذى - ولنبدأ رحلتنا قورا .. اين ستلتقين بصديقك ؟

- فى الدفل عند منحنى الطريق .

- يحسن أن تسبقينى اليهما حتى لا بظنا اننى الرقيب فوجل أو غيره فيتصرفا على غير ماأشتهى .. واذا حدث ما - يربك فاندرينى بترديد صوت الضفدع كما كنا نفعل فى طفولتنا .

وانطلقت نيكول تتحسس طريقها فى الظلام فى وثبات تؤمن بها نفسها ومن يتبعها ، وكانت طوال الوقت تجاهد حتى تحتفظ برياسة جاشها وسيطرتها على نفسها وافعالها وحين وصلت الى منحنى الطريق وقفت فى الظلام وهمست تنادى فالتين فأسمع هذا اليها وتلقاها بين يديه وهو يقول :

— شكرا لله على فضله .. لماذا كان تأخيرك هذا ؟

فاشرق وجهها وهي تقول :

— وهل كنت أتاخر عنكما مهما كانت الظروف .. يؤسفني  
أن أقول أن أحداثا تجرى في الجزيرة ، وأن خطوتنا حتى الآن  
غير مأمونة .. فالألمان يشكون في أن شيئا ما وشيك الوقوع  
وانهم يعلمون اننى هنا في الجزيرة .. ولكننا ولا شك سنتابع  
الى النهاية .. ليونيل ابن عمى — قادم مع فينوس وسيكون هنا  
بعد لحظات قليلة ..

وتوقفت قليلا قبل أن تقول :

— أخشى أننا سنواجه الكثير من المتاعب الليلة ..

— لا يهم ، في مقدورى أنا والكس أن نتعامل مع الحراس ؟  
ولن يصل القومندان ورجاله إلينا بأى حال ، فستلبيهم الأفرعات  
— فأتنى أن أقول أن الفتى جورج ذهب الى الرقيب فوجل  
ليخبره انه شاهدنا عند «باى دى لوندون» كمحاولة لتضليله عنا ،  
أنظن أنه سيفلح ؟

— الرقيب فوجل أم جورج ؟

— جورج بلا شك .

— انه شيطان فى ثياب طفل ..

وتوقفتا عن الحديث حين تنبها الى وقع حوافر الدابة على  
العشب الجاف ، وفى لحظات كان ليونيل يقف معهم وما أن تب  
التعارف بينهم حتى سأله فالتين قائلا :

— كيف حال فينوس ؟

— على خير حال ، ولكننى أخشى أننا سنواجه المشكلة بعد  
لحظات ، فمرعان مامنستقبل مسافرا جديدا يصحبنا فى  
رحلتنا .

— هل نجد مكانا مناسباً لها بالقرب منا .

— نعم . هناك مظلة على بعد حوالى مائة ياردة .

— قلنصرع الآن اذن —

وفى هذه اللحظات كانت فينوس قد رقدت على جانبها فوق  
العشب ، وبدأت الجزيرة تستقبل مولودا جديدا .



كانت الداورية الألمانية متجهة نحو منزل كاهن ارمورال ؟  
وعند السياج الخلفى للحديقة لمح الرقيب فوجل — قائد الداورية  
وجها صغيرا يختفى خلف السياج .  
وامام باب الدار توقفت الداورية وطرق الرقيب الباب وحين  
افتحته زوجة الرامى بادرها يقول بصوت جاف :  
— لدى تعليقات بتفتيش المنزل .

ولم ينتظر فوجل هو ورجاله ، واندفعوا الى الداخل يبحثون  
وينقبون .

وفى بهو المنزل ، بجوار الموقد ، رأى فوجل الطفل جورج  
يجلس فى هدوء وهو يقلب صفحات احدى المجلات الهزلية «  
اقيادره يقول :

— منذ متى وأنت هنا ايها الرجل الصغير ؟

— منذ اعلان حظر «التجول» .

فابتسم فوجل وهو يقول مداعبا الطفل ؟

— يا لك من فتى مطيع .. اذن فأنت هنا متعمدا اعلن حظر

«التجول» ؟

— ليس ذلك تماما ..

— اذن أين كنت ؟

— فى الحديقة ..

— فى الحديقة فقط ، ألم تذهب الى أى مكان آخر ؟

— وهل تظننى أذهب الى أى مكان آخر .. هل انا ممن

يقصعون الوقت سدى مثلما يفعل البعض ..

— من تعنى يا بنى ؟

- أنت مثلاً .. تضيع وقتك هنا عبثاً فى البحث عن سيدة جميلة .. لن تجدها هنا .

فانسعت حديقنا الرقيب ، ومال نحو الطفل فى هدوء وهو يقول :

- كيف تبادر الى ذهنك باصديقى اننا نبحث عن سيدة ؟  
- كيف ؟ أنت لا تعرفنى الذئ .. جورج الذى يعرف الكثير ..  
- نعم .. نعم .. تعرف الكثير بلا شك . هل فى مقدورك ان تخبرنى اين اجدها ..

- بلا شك .. انها هناك عند «باى دى لوندن» ..  
- يا لك من طفل ذكى شجاع .. هل تصحبنى اليها ؟  
- انا .. لا . يجب ان اتناول عشاى الآن .. لماذا لا تذهب بمفردك .. ستجد هذه السيدة هناك .. بلا شك ..  
- نعم سأذهب بلا شك ..

وفى هذه اللحظة تقدم احد الجنود يدمو فوجل لأمر هام ..  
اقدهب معه الى حيث أرشده الى صرة صغيرة فى حجرة النوم ..  
وجد فوجل بداخلها بعض الملابس الداخلية النظيفة وسروالاً وقميصاً وكيساً من الورق بداخله بعض شطائر الجبن واللحوم ،  
ومسدساً صغيراً مما يلهو به الأطفال .. وفى عناية أعاد فوجل وربط الصرة كما كانت وغادر الحجرة واتجه نحو الطفل يقول :

- اسنذهب الآن الى «باى دى لوندن» واذا لم نجد السيدة هناك فساعود اليك وأقضم اذنك .

- تأكد أنك ستلقاها هناك .. وعلى كل فستجدينى هنا فى أى وقت .

وحين غادر فوجل ورجاله المنزل اتجه الى مساعده يقول :  
- سنتقدم الآن من هذا الطريق فى اتجاه «باى دى لوندن»  
سأترككم بعد قليل وأعود الى هنا فى انتظار صديقنا الصغير ..

أقلا يتخالجنى أى شك فى أنه سيقودنا الى السيدة التى نبحث  
عنها ..»

وتحركت الدائرية .. ومن خلف النافذة كان جورج يتابعها  
بانظاره . وما أن اختفت فى الظلام وانقطع صوت أقدام الجنود \*  
حتى أسرع جورج الى حجرة النوم والتقط حاجاته وغادر المنزل  
الى الحديقة وعند بابها الخلفى وقف ينصت ويرقب المنطقة فى  
حذر حتى اطمأن الى تلو الطريق ثم بدأ رحلته الى «بوان دى جوا»  
وهو يشعر بالزهو والفخر .. والسعادة ..»

وفى حذر وحرص نخرج فوجاً من مكنه .. وتقدم خلف  
جورج وسلاحه فى يده على أهب الاستعداد ..»

\*\*\*

اندفع جورج نحو نيكول .. وفى نشوة وزهو توجه اليها  
بالحديث يقول :

— لقد فعلت ما وعدتك به تماماً .. نجحت فى خداع الرقيب  
الفوجل ودفعه نحو «باى دى أوندى» يا له من قبي مفروء ..  
واستدار الطفل بانظاره نحو فالتين وهو يقول :

— أهذا صديقك الذى شاهدته فى الصباح ؟

— نعم .. واسمه اليكس ..»

— مسيو الكس .. يسعدنى أن التقي بك .. اسمى جورج ؟  
وسأذهب معكم الى لندن .

— سيكون هذا من دواى سرورى ..  
واستدار الطفل نحو ليونيل يقول :

— استذهب أنت ايضا ؟

وهنا علا صوت أجش — بدد سكون الليل ؟ والار الذعر الى  
أقارب الجماعة الصغيرة وهو يقول :

— كلا مستر فاليز لن يذهب الى لندن ، بل لن يذهب اي منكم

الى لندن أو غير لندن ؟ استديروا نحو الحائط جميعا وارفعوا  
الأيدي .. واذا بدت منكم إبرة بادرة فساطق النار في الحال »



كان ترولر لانجلى يقف على ظهر الناقلة البحرية - الى جواد  
وبانها - يرشده الى المكان الذى ستقف فيه .

ومن مؤخرة الناقلة كان ياتيهم صوت البحار الذى كان يقوم  
بقياس العمق ، وحين اشار الى انه قد بلغ ثلاثة أمتار أمر الربان  
بإيقاف الآلات وبقيت الناقلة تأخذ طريقها نحو الشاطئ ، بقوة  
الدفع التى كانت عليها ، وتتألم الموج الذى كان يحملها حملا «  
نحو الشاطئ» .

وحين توقفت الناقلة تملا ، غادرها لانجلى فى سكون واتجه  
الى الشاطئ .

## الفصل العشرون

استند الرقيب فوجل على جانب الدقل وهو يقول :

- اذن فقد وجدنا كل ما كنا نبحث عنه .. السيدة الجميلة  
التي يسمونها مسي فاليز .. «والفنان» الذي يقولون انه ابن عمها  
والبقرة فينوس .. التي حاولوا ان يضللونا بغيرها .. والطفل  
الذي اعتقد انه سينال منا ويخدمنا ..»

وفي سخرية مرة تابع فوجل حديثه يقول :

- هرفاليز .. ان تقمنا الى هذين السيدين الغريبين ..»

- «مستر» .. وليس «هر»

واذ بدعوا يستديرون نحوه يحادثونه ويسخرون منه ، صرخ  
اليهم يامرهم بالمسودة نحو الحائط ويحطروهم الحديث معه او  
اقيما بينهم .. وتقدم فوجل بجردهم من سلاحهم ويلقى به بميدان  
عنهم .. واذا وقعت عيناه على سلاح الطفل المعلق في وسطه  
توقف يمعن في الفكر قليلا ، ثم قال :

- تقديرا منى لشجاعة هذا الطفل ، سترك له لعبته هذه ..  
والآن ، وقد جردتم من سلاحكم ، ففي مقدوركم الاستدارة نحوي  
اذا حافظتم على رفع الايدي فوق الرؤوس .

وانجه فوجل بانظاره الى ليونيل فاليز وهو يقول :

- هرفاليز .. سيكون بيننا حديث شائق .

- قلت اننى «مستر» ولست «هرا» ..

- حسنا .. من هذه اللحظة ، حتى اللحظة التي سارك فيها  
تتلقى بصدرك رصاص الجنود .. ساناديك بمستر ..



ثم هلت ضحكته وهو يقول فى سخرية ؟

— أظنون اننى سأقودكم الى القيادة الآن وسط هذا الظلام  
الحالك .. هذه أمنيتكم التى تحلمون بها ولاشك حتى تتمكنوا من  
الهرب .. لست على هذا القدر من الفأوة ، متيقنون هنا حتى  
يأتى أفراد الداورية ، واننى أحصلركم اية محاولة قد تقدمون  
عليها ..

— هل تستطيع مس فالير والطفل أن يخفضا ذراعيهما ؟

— لا ..

وبدا صوت فالتين باردا كالتلج وهو يقول :

— من المخجل أن جنديا مسلحا من جنود الرايخ العظيم — كما  
يقولون — يخاف امرأة عزلاء من أى سلاح وطفلا يحمل لعبة على  
شكل مسدس ..

ويقى فوجل على عناده لحظات قبل أن يتراجع عن موقفه  
ويقول :

— لمس نيكول والطفل فقط أن يخفضا ذراعيهما ، ولكننى  
أحضركم جميعا اية حركة .

فاجابه فالتين فى سخرية مرة يقول :

— لاشك انك ستعال ترقية استثنائية على هذا العمل البطول  
ولكننى أعتزف ان هناك ما يحول بينك وبين الترقى الى رتبة  
اللازم ..

فصرخ فوجل بأمره بالسكوت ويحذره التماذى ..

ولكن فالتين لم يتوقف ، بل تابع حديثه يقول ؟

— لو كنت من جنود العاصفة .. لاختلف الأمر ..

\*\*\*

كان الكابتن وايز يجلس فى صالون قصر الحاكم على أحسن  
القاعد الوثيرة ، وفى فمه سيجار احترق نصفه ، وفى يده كأس  
من النبيذ شبه فارغة والى يمينه آلة تسجيل يستمع منها الى  
مقطوعة موسيقية محببة الى قلبه ..

وأمن في النظر قليلا في ساعته ثم رقع عينيه قليلا نحو  
اللازم مولر وقال :

.. لقد تجاوزت الساعة الآن العاشرة .. هل من اخبار جديدة  
من الرقيب فوجل ؟

.. لا يا سيدي ..

.. انه لا امر غريب ..

وتوقف قليلا قبل ان يقول :

.. مولر .. اعرف فيم افكر ؟

.. فيم تفكر يا سيدي ؟

.. اعتقد ان مس فاليز هذه ارسلها الانجليز الى الجزيرة الى  
مهمة قصيرة .. فليس من المعقول ان تتوقع ان يبقى امرها مخفيا  
عنا فترة طويلة ..

وانتفض وايز فجأة وهو يقول :

.. لذا فلا بد انهم قد دبروا امر عودتها ثانية الى انجلترا ..  
وما من وسيلة امامها سوى .. البحر ، ولهذا فسيرسل الانجليز  
لها احدي سفنهم ..

وابتسم وايز .. وهو يرفع كأسه نحو شفتيه ويقول :

.. فلنشرب الآن نخب هذه السفينة ، التي ستنتظرها لوبوك  
على آخر من الجمر ..

.. ولكن ..

فقاطعه وايز يقول :

.. لقد فكرت في الامر من جميع نواحيه ، لا تخش شيئا فلن  
يوسلوا سوى سفينة صغيرة .. فلما من سفينة كبيرة تستطيع  
الاقتراب من شواطئ الجزيرة الضحلة ، ولا اعتقد انهم تنبهوا الى  
وجود لوبوك .. ولكنني لا اظنهم يهتمون امر الحراسة القوية  
الواجبة لمنطقة مثل منطقة الميناء .. فلما من قائد يفوته هذا ..  
وتوقف قليلا قبل ان يقول :

— مولر .. لا أريد أفراق هذه السفينة .. أريد الاستيلاء  
عليها .. والتبسط على من فيها أحياء ، ولهذا .. أمرت ألا تفتح  
النيران على السفينة ، وأن تترك حتى تقع فى الكمين المعد لها ..  
— وإذا قاومت السفينة وطاقمها ..

— لا مفر — حينئذ — من للميرها .. وأفراقها بمن عليها ..  
واستغرق وايز فى التفكير قبل أن يقول :

— الأمر الذى مازال يشغل تفكيرى والذى لم أستطع الوصول  
إلى تعليل معقول له حتى الآن .. هو الدافع الذى يحمل من  
فاليز على العودة إلى الجزيرة .. ودخول عرين الأسد بمثل هذه  
الجرأة ..

ورفع كابتن وايز سماعة التليفون وطلب الاتصال بقائد المدمرة  
ليؤكد عليه — للمرة العشرين هذا المساء — أن يكون على أهبة  
الاستعداد للحادث المتوقع وأن ينفذ تماما ما أصدره له من تعليمات  
وأن يتجنب إصابة الباخرة الانجليزية .. ما لم تبد مقاومة يرى  
فيها خطورة على المدمرة .. أو الجزيرة ..

ووضع وايز سماعة التليفون .. وتهد فى ارتياح وهو يقول  
موجه حديثه إلى مساعده مولر :  
— ما علينا الآن سوى .. الانتظار ..

وفى هذه اللحظة كانت عقارب الساعة تشير إلى النصف بعد  
العاشرة — وكان هذا هو الوقت الذى حددته فالتين موعدا لانفجار  
قنبلة الأولى التى دفتها فى «مريميد باى» قرب الساحل ..  
تتلوها بعد لحظات — قنبلة ثانية .. وثالثة .. ويشتعل معها  
حشد من السهام النارية ..

وحين دوت أصوات الانفجارات — تهز أرجاء الجزيرة أصاب  
وايز ومولر ذهول مفاجئ وحين أفاقا إلى نفسيهما انطلاقا بمدوان  
إلى الخارج ، فى محاولة لتعرف حقيقة الموقف ، والعمل على  
مواجهته بما تعليمه عليهما واجباتهما ..

\*\*\*

والى منطقة بعيدة من الجزيرة - كان يلتزم حديث آخر بين  
الرفيق فوجل والفنتين ونيكول .. حين حاولت نيكول أن تقترب  
من البقرة لترعاها وترعى مولودها فتمنعها فوجل فى قسوة  
وخشونة ..

وتشعب الحديث بينهم .. كل يعمل على كسب الوقت  
والسيطرة على الموقف ، فالتنتين ينتظر لحظة الانفجارات المتوقفة  
وفوجل يتوقع وصول باقى افراد الداورية ..

ولما كانت الأمنية التى تمنعها فالتنتين ونيكول فى الليلة  
السابقة .. مازالت تؤذى ثمارها حتى اللحظة ، ولما كان الحظ  
مازال حليفا .. فقد دوت الانفجارات مؤكدة انتصارها فى  
السباق العنيف الذى كان بينهما وبين موعد وصول الداورية .

وحين دوت أصوات الانفجارات اليه هادرة .. أدار الرفيق  
افوجل رأسه بسرعة نحو مصدر الصوت ، وكانت هذه اللحظات  
المفاجئة لفوجل .. هى ما كان فالتنتين يأمله وينتظره ، وسرعان  
ما استغلها حتى يملك زمام الموقف ويجرد فوجل من سلاحه  
تماما .. وتعود اليه السيادة والسيطرة ، وإن كان ليونيل قسما  
سبقة قليلا ، حين وجه لكمة قوية بيده الى وجهه فوجل ..  
آخر بعدها

## الفصل الحادى والعشرون

كان الكاهن - راعى أرمورال - يجلس على مقعده فى إحدى حجرات القصر ، وقد استغرق فى تفكير عميق ، على حين أصابع يديه تعبت بقيعته المستديرة - فى حركة لا إرادية - وعيناه تحدقان فى سقف الحجرة ، كما لو أنهما كانتا تسيحجان مع أفكاره .

وانتفض الكاهن فجأة على أصوات الانفجارات التى مزقت مسكون الليل وهزت أرجاء الجزيرة وحين تما لك نفسه .. امتدت أصابع يديه ترفع ساعته الفضية من جيب صدره ، ثم أنعم النظر فيها قليلا ، وبدت على وجهه علامات الرضى والارتياح .. قبل أن يعيدها ثانية الى مكانها ..

ولم تمض لحظات حتى سمع وقع الأقدام التى كانت تهول مسرعة فى انحاء القصر تتخطى درجات سلمه قفزا وتتلشى كلهما أو تكاد تضيع فى صوت الكابتن وايز المنطلق فى ثورة وغضب يحمل أوامره وتعليماته لمساعديه وجنوده ..

وكان الاندفاع والخوف والقلق والحيرة ، الذى انعكس على الجنود فى ابهاء القصر وحجراته المختلفة ، يتعكس أيضا - بصورة مصغرة - داخل نفس الحجرة التى كان الراعى معتقلا فيها ، فقد أصاب الجندى المكلف حراسته .. ما أصاب زملاءه فى الخارج ، فأمرع يشهر سلاحه ثم تقدم نحو الباب .. وتوقف بنصت قليلا ، ثم انطلق نحو النافذة يحاول أن يرى شيئا .. ثم أسرع نحو الرجل المسن الجالس على مقعده فى هدوء ومسكون ، ثم عاد الى الباب وفتحته وما أن خطا خطوات الى الخارج حتى أسرع عائدا وأغلق الباب خلفه ، كان مرتبكا .. حائرا .. لا يدرى أيبقى فى مكانه ، أم يسرع نحو رفاقه ، لقد صاح القومندان يأمر الحرس بالخروج .

وكان هو أحد أفراد هذا الحرس ، ولكنه كان قد أمر بمراقبة هذا الكاهن و«التحفظ» عليه . ولكن ماذا فى مقدور هذا الرجل المسنن أن يفعل ، وماذا يخشاه منه ، على الجندى أن يطيع الأمر الأخرى دائما .. نعم .. هذا هو ما يجب عليه أن يفعله .. واذا استقر أخيرا على أمر ، أسرع نحو الراعى يقول :

- عليك بالبقاء هنا ، لا تغادر الحجرة .. اهكذا واضح ؟

- نعم ..

- ابقى هنا وساعدو ثانية .. بعد قليل ..

- لقد سمعت ما قلته .. اذهب ولا تخش شيئا ..

وفى هذه اللحظة علا صوت قائد الحرس ينادى أفرادهِ ويهتد المتأخرين منهم بأشد العقوبات ، فابتسم الراعى وهو يقول :

- يحسن أن تسرع يا ولدى ، حتى لا يصيبك أذاه ..

\*\*\*

- ليونيل .. أخبر انت ؟

- نعم .. أظن ذلك ..

قالها وهو يدلك ما أصاب معصمه من رضوض وسراخ ما جفل وهو يقول :

- يؤسفنى أن اضطررت الى ايذائه بهذه القسوة ..

- هذا أبسط مما كان يفعله هو .. لو أنه كان فى مكانك ..

ثم استدارت تسال الكس .. الذى كان يحكم وثاق فوجل بحبل رفيع كان معه ..

- هل أصابته شديدة ؟

- « كدمات » شديدة فى أسفل الفك ..

وما أن أحكم وثاقه حتى يادره يقول :

لو علا صوتك .. فستنال من هذا السيد لطمة أخرى .. أقوى وأشد ، تخرسك الى الأبد .. وما من أحد هنا يريد لك هذه النهاية ..

- سناخذم معنا ، ولا شك أن رحلة البحر ستعيد اليه رشده ..

وقدم الفتى جورج وفى لهفة ظاهرة أخبر القوم بوجود حارس

يجتهد على الربوة القريبة من « بوان دي جوا » والتي لا تبعد عنهم كثيرا ، وحين سألها فالتفت هل في مقدوره أن يراوغه وأن يفلت منه ، صاح الطفل في حمية وحماس يقول :

- بلا شك .. أستطيع هذا وأكثر منه ، كما أن الرجل صديقي .. ويدعى جوهان .

- إذن عجل يا بني .. وستجد في ثنايا صخور « بوان دي جوا » ناقلة بحرية صغيرة ورجلا له لحية كثة سوداء الشعر .. خبره أننا قاصمون .. وأنا - جميعا - في طريقنا إليه .. ثم استدار فالتفت نحو الك يقول :

- هل قطعت الاتصال التليفوني بين الحارس والقصر ؟  
- نعم ..

- جميل .. انطلق إذن يا جورج .. وبعد أن تقابل صديقنا عد ثانية إلى الحارس واعمل على أن تشغله عنا حتى نتجاوزها تماما ..

واتجه فالتفت بحديثه نحو نيكول يقول :

- متى تستطيع فينوس السير ؟

- الآن .. إذا تمهلنا قليلا في السير ، وإذا حملت موتودها فستبعضنا بلا توقف ..

- ولكنه حمل ثقيل عليك ..

فضحكت نيكول في نشوة وهي تقول :

- ليس كما تقول تماما ، كما أنني سأكون سعيدة بحمله ..

- إذن فلنستعد للسير فورا ، وعليك يا الك أن تهتم بأمر فوجل .. إذا بدرت منه بادرة أد واجبك بلا تردد ، ويحسن أن يكون الإصابة في القلب مباشرة ..

- أسمع هذا أيها الرقيب ، أم أنك لا تتلقى الأوامر إلا من قائدك المخبول ..

كان جورج قد اختفى تماما في الظلام حين رفعت نيكول -

بمساعدة فالتين - المولود الصغير واحتضنته بين ذراعيها ، وتقدمت  
الجماعة ..

وما أن شعرت البقرة « فينوس » بمولودها يحمل بعيدا عنها  
حتى أسرعت تقف على أقدامها وتسير خلف نيكول ..  
وخلف البقرة بدأ الرقيب فوجل يتقدم - وقوة سلاح الرقيب  
الكسندر ملتصقة في ظهره - وفي صوت واهن ضعيف همس  
يقول :

- الى أين ستذهبون بى ؟ ..

- الى لندن .. ستقدمك الى صديق عزيز يدعى « العم  
جورج » ، سيسعدك بلا شك أن يتعرف بك وأن يستمع اليك ..

\*\*\*

وسلك جورج طريقا ملتويا حتى تجاوز الحارس وانطلق نحو  
الشاطئ الصخري يبحث عن القافلة وعن الرجل الملتحي ..

وعلى صوت النداء الهامس ، خرج ترولر لانجلي من مخبئه  
وسلاحه في يده ، وحين رآه الطفل همس يقول :

- معذرة يا سيدى ، ألك لحية كثة سوداء .. ؟

- نعم يا بنى وأنت ألك بقرة تنتظر مولودا .. ؟

فأسرع جورج يندفع عن ترولر ويقول :

- هل أنت مستر ترولر ؟ ..

- الا ترى لحيتى .. من تظننى إذن .. هل جئت وحدك ؟

أين الرائد مورلاند ومسى نيكول و ... .

وقاطعه الطفل يقول :

- انهم جميعا قادمون .. سبعة ..

- سبعة !! ..

- نعم .. سبعة ، خمسة من الأشداء الأقوياء وطفلان ..

- بحق الشيطان .. من هم ..

- حين أذكر « الشيطان » يعاقبني جدى ، انه محروء سيء

الخلق والسمة .. وتوقف الطفل قليلا قبل أن يقول :



« مستر فالنتين ومن نيكول قدامان وبمضاحيتهما صديقيهما  
مستر السكس وكذلك الرقيب فوجل - وان كان قلما برغم أنه -  
وكذلك ستاني فينوس ومولودها الذي ولدته منذ ساعة أو أقل »  
ولا تنسني يا سيدي ، فاني قادم معكم ايضا ، وكذلك مستر  
ليونيل <sup>١٤٠</sup>

« ومن يكون هذا الملعون ايضا ؟ »

« ملعون » . انها كلمة مكروهة لا يسمح لي جدي أن أرددها  
مستر ليونيل ليس كما قلت ، انه ابن عم من نيكول ، ولقد ضرب  
الرقيب فوجل بقبضة يده ضربة كادت تطيح بفكيه ، سيدي أرجو  
الا تذهب .. انتظرنا فسرمان ما ستحضر جميعا »

« وكيف ستحملكم هذه الناقله ، انتم تحتاجون الى بارجة »  
هل يوجد اى المائى بالقرب من هذا المكان ؟ »

« نعم .. هناك أحد الحراس على هذه الربوة العالية »

« اذن فساذهب اليه لاحاذله قليلا »

« لا .. أرجو يا سيدي الا تفعل » . انه رجُل طيب يدعى  
جوهان ، اعطاني - منذ ايام - سيجارة ادخنها ، ولكنني لم اتحملها  
وشعرت بالغثيان » . مستر لانجلي .. أرجو ان تنتظر هنا »  
افهذا ما قاله مستر فالنتين » . ان تنتظر هنا »

واستدار ترولر ينظر الى البحر ، فاحس بما وراء الانتظار من  
اخطار وقد ما قد يترتب على المجازفة التي سيقوم بها من كوارث  
ومع ذلك فقد قرر ان ينتظر »



بينما الجماعة تسلك طريقها في صمت وحذر ، همس ليونيل  
الى اذن فالنتين يقول »

« اعرف انهم امتقلوا راعي الكنيسة »

« نعم .. وهذا امر مؤسف ، ولا اعتقد ان في مقدورهم ادانتنا »

يشي <sup>١٤١</sup>

١ - انتظن هذا ؟

وتوقف قليلا قبل أن يتابع حديثه قائلا :

- أو تعلم أيضا أن بابتست قد قبض عليه متلبسا .. وممة  
البقرة المزيفة .. لا شك أنه يواجه المتاعب الآن .. ولن يكون وحده،  
أفستحيل الكوارث - بعد ذهابكم - بالكثيرين من سكان الجزيرة  
أيضا ..

- بعد ذهابنا ١٠٠

- نعم .. بعد ذهابكم .. لقد عنيت ماقلت تماما ، فلن أذهب  
معكم

ومن ثغرة وسط السحاب الذي كان قد أخذ يتكاثف في سماء  
الجزيرة ، أخذ القمر يرسل أشعته الفضية فأزال من وجه الجزيرة  
هذا الشحوب الذي كان قد كساها ، وأشرقت معالم وجه ليونيل  
أمام عيني فالتفتين ، فميز عليها بوضوح وجلاء .. أثار ما كان يدور  
أفى قلبه وفى نفسه من صراع نفسى طاحن ..

\*\*\*

اندفع العريف - قائد الحرس - المعين فى منطقة « ميرميد باى »  
نحو الكابتن وايز - وقد تقطعت أنفاسه وكاد قلبه يتوقف من  
طول المسافة التى قطعها عدوا - وهو يقول :

- لا شيء بأسيدى القومندان .. لا شيء ، مجرد « عبوات »  
قاسية أحدث انفجارها هذا الدوى المروع ..

ولم يستطع الكابتن وايز أن يتابع استجواب العريف ولا أن  
يستوضح منه ما أراده - فقد كان هناك من يعدو نحوه عدوا وهو  
قادم من اتجاه قصر الحاكم - يحمل إليه رسالة عاجلة تقول ان  
الحارس المعين فى منطقة بيتى جوان ابلغ اقتراب سفينة صغيرة  
من الجزيرة .. وأنه شاهدها تستدير وتوجه نحو « بوان دى جوا »  
وكانت المفاجأة التالية التى أبرزتها الرسالة أن الاتصال التليفونى  
مع « بوان دى جوا » قد انقطع ..

وعلا صوت وايز وهو يؤكد أن الأمور تسير كما توقعها تماماً .  
 ويصدر أوامره بتجميع كل القوات في منطقة « بوان دى جوا »  
 وسرعة اعداد مصباح كاشف على الربوة المشرقة على هذه المنطقة  
 ولم يفته أن يؤكد ضرورة احتلال الجنود لمواقعهم فى مسكون كامل  
 والا تفتح النيران أو يضاء المصباح الا بأوامر منه شخصيا .

\*\*\*

وكادت المغامرة تكتمل فصولا ٢٠

كانت الناقلة تتراقص وهى ترفد بين أحضان مياه الخليج  
 وتندفع مع الموج كالسكرى ذات اليمين وذات اليسار ، حين وصلت  
 الجماعة الصغيرة الى حيث كانت تنتظرهم .. وحين وقعت أنظار  
 برولر عليهم أسرع نحو نيكول .. والابتسامة ملء وجهه - يحييها  
 ويقول :

- الى بهذا يا سيدتى

ولكنها احتفظت بكنزها بين يديها وأسرفت نحو القارب لم  
 استدارت ووقفت تنظر الى فينوس وتدعوها فى صوت رقيق ونسجتها  
 على اتمام هذه الخطوات القليلة الباقية .. واستجابت « فينوس »  
 أخيرا - بعد لحظات خوف وتردد - فتبعت مولودها ، وتوسطت  
 معه الناقلة ..

ولم تمض ثوان حتى كانوا جميعا فى قلب الناقلة .. فأسرفت  
 تشق طريقها نحو السفينة التى كانت تنتظرها وسط المياه العميقة

وعم كل هذا فى اللحظة التى بدأت فيها الأحداث تتوالى بسرعة  
 فقد علا صوت يحذر ركاب الناقلة ويأمرهم بالعودة ، وانبعث ضوء  
 الكاشف الكهربى يبدد الظلام الذى اختفت فيه الناقلة .. وعلى ضوء  
 الكاشف رأى الكابتن وايز الناقلة تتابع طريقها نحو السفينة بلا  
 توقف .. ومن منظاره العظيم شاهد فتاة تتوسط الناقلة تقف الى  
 بجوار بقرة .. والى يمينها كان يقف رجل كثيف اللحية يلوح بيديه  
 مهددا ، وفى الجانب الآخر شاهد جنديا يرتدى زى الجنود الألمان  
 يقف وسط رجلين وطفل ..

وما أن وصلت الناقلة الى جوار السفينة حتى لدلت متها رافعة قوية حملت الناقلة بمن عليها .. الى ظهر السفينة ..  
وصرخ الملازم مولر يطلب الاذن بفتح النيران فأمره الكابتن وايز بالانتظار وهو يقول :

- ميرعان ما ستصل الممرعة لويوك ..  
وفى هذه اللحظة كان ريان السفينة قد اخذ اهبطه للانطلاق ونادى مساعده يقول :

- هل ركبوا جميعا ؟  
- نعم ياسيندى .. جميعا ..  
واستدارت نيكول تبحث فيما حولها واتجهت نحو قالتين تقولان :-  
- اين ليونيل ؟

- لم يأت .. فقد فضل البقاء فى الجزيرة .. ليواجه مع اهله ما سيصبه الألمان عليهم من بلاء وويل ..  
واستدار نحوها يلتقط يديها بين يديه ويقول :-  
- ألا ترى أنه قد فعل ما يمليه عليه واجبه نحو اهله وعشيرته  
- بلى .. لقد اثبت أنه حقيقة من أسرة فاليز ..

\*\*\*

وحين شاهد الكابتن وايز السفينة وقد بدأت تتحرك . أمر بفتح دفعة واحدة من نيران رشاش الماكينة فى اتجاه السفينة . وصرخان ما تساقطت الطلقات قريبة من السفينة دون أن تصل اليها فقد راكنت قد انطلقت مبتعدة ..

وصرخ وايز يأمر مساعده بضبط المسافة وفتح النيران من جديد دفعة واحدة أخرى .. ولكنه أسرع بأمره بالتوقف حين شاهد الممرعة لويوك . تشق طريقها بسرعة نحو السفينة ، حين شاهدها من كانوا على ظهر السفينة ، تملكهم اليأس وهم يرون كل آمالهم تنهار ، وجهودهم تضيق هباء .. فاتجهوا بكل حواسهم الى السماء يسألون ان تتدخل يد الله القوية .. الرحيمة ، وان تنقدهم من هذا المازق الذى يحيط بهم وان تجنبهم الوقوع فى أيدي الألمان ..

وكانت السماء - كعهدهم بها - وحيدة شفيقة .. تسرعان  
ما عاد الأمل إلى نفوسهم وحلت السكينة في قلوبهم وهم يسمعون  
الصوت الهادر الذي مرق فوق رؤوسهم يمزق سكون الليل وينزل  
الرعب في قلوب الطغاة ..

ومن وسط السحاب .. اندفعت مجموعة من خمس طائرات  
وغمرت بنيران رشاشاتها ظهر الممرة ثم انطلقت تندفع مبتعدة ،  
واختفت وسط السحب لحظات ثم عادت - الواحدة قلوها الأخرى  
تندفع في سرعة خاطفة لتلقى ما تحمله من مقجرات فوق سطحها ،  
وتساقط القنابل كراذ المطر فوق الممرة وحولها ، وتتوالى الانفجارات  
فوق السطح ، وتهتز الممرة وتمايل في عنف وشدة . لا تدرى إلى  
أى جانب تميل ، حتى تتخذ قرارها الأخير .. فيزداد ميلها نحو  
الجانب الأيمن .. ولا تمضي لحظات معدودة حتى تكون نهايتها قد  
سقطت في قائمة خسائر الحرب الفادحة ..

## الفصل الثانى والعشرون

اتجه الكابتن وايز - فى ثناقل وكأبة بالغين - نحو منزل ليونيل  
فلايز ، وبغل وغيطظ دفع الباب بقدمه فانفتح على مصراعيه ، وقابع  
سيرة نحو الداخل ..

وفى الحجرة التى كان ليونيل قد أهدا مرسما له - النقى  
وايز بليونيل .. وكان يقف أمام احدى لوحاته فى هدوء ورباطة  
جأش ، « فرشاته » فى يده يصفى بها بعض اللمسات على لوحته .  
وحين توقف السكابتن وايز على بعد خطوات منه ، استدأب  
ليونيل برأسه قليلا وهو يقول :

« اسعدت صباحا يامسيدى القومندان »

واذ لم يثلج ردا على هذه التحية ، تابع عمله فى مسكون  
ومضت دقائق كانت تبدو ثقيلة طاحنة ، قبل أن يخطو ليونيل  
الخطوة الى الخلف وينحنى برأسه قليلا وهو يمعن فى النظر الى لوحته  
من زواياها المختلفة ، ثم يتوقف ويضع « فرشاته » وأدواته على  
المنضدة القريبة ويستدير نحو وايز .. وفى براءة وبساطة يقوله :

« كنت اعمل فى هذه اللوحة منذ فترة طويلة .. اسمها  
« الكوبرى » .. ويسعدنى انك لم تشرفتنى بزيارتك قبل أن انهى  
عملى فيها »

وحاول وايز أن يتمالك اعصابه ، وإن يتظاهر بالهدوء  
والسكينة - كما كان ليونيل يفعل - ثم قال :

« ليس تماما .. الذى ماذا حدث الليلة ؟

« ليس تماما .. كل ما عرفه انهم وصلوا الى الناقلة »

« الا تعلم أن الطائرات قد أغرقت المدمرة لويولا ؟ »

تظاھر لیونیل بالامی والاسف وهو يقول §  
- احقیقة ما تقول ؟ انها لخسولة فادحة ! هل غرق او اصیبت  
ای من البحارة ؟

- لقد التقطنا جثث سبعة من الجنود وضابطین ولا ندری  
تصیر الآخرين .

- کم یؤسفنی هذا .. ارجو ان تثق بما اقول یا سیدی ..  
قلست ممن یعملون الی العنف .

وجالت انظار الکاتبین وایز فی أنحاء الرسم وشاهد روثة  
البقرة وسط ما تخلف عنها من ماء وبقایا طعام فتملکتہ الدهشة  
واستدار یواجه لیونیل ویقول §  
- اذن فقد کانت لیئوسی تختفی هنا .

- نعم . لقد جئنا بها الی هنا ، انا .. وابنة عمی نیکول ..  
نعم .. انا ونیکول فقط ، ولیس لای مخلوق آخر ای دخل فی  
هذا الامر ، یجب ان تصرف هذا تماما ، وأن تثق بما اقول §  
لیس للرامی او لبابست .. او لجین .. او ای شخص آخر من  
سکان الجزيرة .. اية صلة بكل هذا الذى حدث .. صحیح ان  
الطفل جورج .. خفید الرامی .. کان له دور معنا ولكنه فادح  
الجزيرة مع نیکول ورفاقها .

وبصعوبة تمالك وایز نفسه وكظم غیظه وهو يقول §  
- اترید ان اصدق انک وحدک المسئول عن کل هذا ؟  
- نعم . من بین اهل الجزيرة المقیمین فیها الآن .. انا وحدی  
المسئول .

- مستقر فالیر .. لماذا لم تصحبهم الی لندن ؟

- کان من المحتم ان یبقى هنا من یوضح لك الموقف ویذكر لك  
الحقیقة .. حتى لا یتحمل سکان الجزيرة وحدهم مغبة ما حدث  
وهم لا ناقة لهم فی الامر ولا جمل .. هذه طبیعة الحرب یاسیدی  
لا ینسال المذنبون ابدا جواهرهم .. بل الأبرياء هم الذین یتحملون

وحدهم ويقاسون ، ويحدث هذا دائما ، حين يفقد الناس إيمانهم بالله وبالسلام وبالإنسانية ويسعون خلف الشيطان يشبعون رغبتهم في سفك الدماء وخراب الدور والديار .

وبقى وايز واقفا في مكانه حائرا مشدوها وفي ذهنه دوامة تعصف به .. ها هو ذا يرى نفسه .. بعد أن نال رتبة الكابتن وشرف الخدمة في آلاى البانزر التاسع ، واختير حاكما مطلقا على امورال لكفابته وقدرته وشجاعته وبسالاته .. يقف الآن ينتظر مصيره ، هل هناك مصرى آخر سوى التجريد من رتبته العسكرية والطرء من الخدمة ان لم يقدم للمحاكمة امام مجلس عسكري عال .. وكذلك يقف ليونيل فاليز .. الرجل البسيط الصادق الذى ينتظره مصرى رهيب على ايدى رجال الجستابو .. ما املها في الحياة بعد الآن ، ماذا ينتظر وايز من الألمان وهو خير من يعرفهم ، وماذا يتوقع منهم هذا الغريب عنهم ، هل هناك سوى العذاب والموت .

وانتفض فجأة ، حين بدرت الى ذهنه وسيلة الخلاص ، استدار نحو ليونيل يدعوهُ الى التنازلة ويطلب منه أن يرقب الطريق في حرص وعناية .

كان ليونيل - فى طفولته وشبابه - يخاف الموت ويخشاه ، حتى أصبح هذا الشعور هو العامل المسيطر دائما على كل اموره ولصرفاته .

ولكنه الآن .. برغم أنه على ثقة تامة من أن الموت يتربص به وأنه سيلاقيه لا محالة اليوم او فى الغد أو بعد قليل .. فقد توجه نحو النافذة وهو منظر لى الامام فقط ، حيث يرى ما فى الجزيرة من جمال ويشاهد المعالم التى امتزجت فى ذهنه بذكريات طفولته وشبابه وتابع امواج البحر التى حملت نيكول .. ابنة عمه وحبيبة قلبه وامله الذى كان يعيش من اجله .

ودفعت اجراس ساعة برج الكنيسة ، ودوت طلقات الرصاص وعند التنازلة سقط ليونيل وفى وسط الحجرة سقط وايز .



« فقد كان هذا هو الحل الذي رأى وايز أن فيه الخلاص له  
ولهذا الرجل »

\*\*\*

وأمدل الستار ثانية على الجزيرة ، وطواها الظلام من جديد .  
وجاء اليوم الذي حمل معه نسائم الحرية إلى سكان جزيرة  
أرمورال ، وعاد السوزاريان وعادت نيكول . . واجتمع مجلس  
البلاط ، ولم تمض شعور حتى كان الميدان المواجه لقصر الحاكم  
قد توسطه نصيب صغير نقشت عليه عبارة « بسيطة » تقول :  
« لذكرى ليونيل فاليز . . يطل الشهيد »

الذرا القوميتا للطبيعية والنشئة



# الدَّارُ الْقَوُومِيَّةُ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّسْرِ

كُرْزُ الْهَيْكَلِ عَامِ الْبَقَايَا

فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ  
مِنَ الْقَاهِرَةِ

يَصْدُرُ عَنْهَا

نيولوراك

لندن

البحر

بيروت

طرابلس

بغداد

المخيم

الاسكندرية

القاهرة

مجلة الدار القومية للنشر

مجلة نوار الوطن

ARAB  
OBSERVER

L'OBSERVATEUR  
ARABE

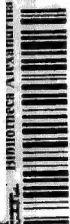
The Arab  
Observer

Le Scribe  
REVUE ARABE

Le Scribe  
REVUE ARABE

Le Scribe  
REVUE ARABE

91  
6m



0540420

مناصب ووظائف من الشرق والغرب كتب سياسية  
المنزلة المجدى  
دراسات ابن خلدون رسائل مائة